این کتاب شریف مملوک سرکار ...
قدسی الالقاب فضائل و فواضل اکتساب آخوند ...
محمد علی خلف ... شیخ ...
در نزد ... ملا عبد الرحمن ...
امانت گذاشتم در سال ...
... صحیح ...
...
اواخر شهر شوال ...
۱۲۶۱

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء واراهم نفسه في خطابه بل في كل شيء نور وفيء ودل
على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته كيف يستدل عليه بما هو في وجوده مفتقر
اليه بل متى غاب حتى يحتاج الى دليل يدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل
اليه عميت عين لا تراه ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبه نصيبا
تعرف لكل موجود فما انكره موجود وتعرف الينا بكل شاهد فشاهده في كل مشهود
نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا واودع اسراره اهل البيت واذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا ابلج عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه المنزل وكشف عن سر كتابه
المنزل بعترة نبيه المرسل فجعل الكتاب والعترة حبلين ممدودين بينه وبيننا ليجعلنا بتمسكنا
بهما من هوى ضلالتنا ويذهب عنا شيننا لم يزل امامهما فينا طرف منهما بيده وطرف بايدينا ان
بهما علينا وحببهما بفضله الينا وهما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا وخلفهما لدينا وقال ان
تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فاخبرنا بانهما صاحبان مصطحبان
واخوان مؤتلفان وان العترة تراجمة للقرآن تكشف عن وجوه عرائس اسراره ونقابه وهم قد
خوطبوا به ممن لنبيان مشكلاته ولديه يجمع بيان معضلاته ومنبع غرر عقائقه وهم ابو حكمته
ومن شرح آيات الله وتبيين تفسيرها بالرموز والصراح الامين شرع الله صلى الله للاسلام بنوده
مثله بالمشكاة والمصباح ومن عنده علمه علمهم بمعالم التنزيل والتاويل فخابيوتهم كان ينزل
جبرئيل وهم البيوت التي اذن الله ان ترفع ضنهم بيوت ومنهم يخرج اذا اهل البيت بما في البيت ادرى
والناطقين لما خوطبوا اعنابن ... من نصيرا لاوانه لا ينبئك مثل خبير ...

ربنا

ربنا واليك المصير اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبل الثقلين وجعلت لنا المودة في القربى قرة عين
فاشرح صدورنا لاسرار كتابك لنرتقي من العلم الى العين ونور افئدتنا بانوار العترة لنخرج
من ظلمات الغين والرين وصل اللهم على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلى التسعة
من ولد الحسين وصن بياننا عن الشين ولساننا عن المين اما بعد فيقول خادم علوم الدين
وراصد اسرار كتاب الله المبين الفقير الى الله في كل موقف وموطن محمد بن مرتضى المدعو بمحسن
حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هذا يا اخواني ما سالتموني
من تفسير القرآن بما وصل الينا من ائمتنا المعصومين من البيان اتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي
عن هذه الصناعة على قدر مقدور فان المامور معذور والميسور لا يترك بالمعسور ولا سيما
كنت اراه امرا مهما وبدونه ارى الخطب ملما فان المفسرين وان اكثروا القول في معاني القرآن
الا انه لم يات احد منهم فيه بسلطان وذلك لان في القرآن ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها و
خاصا وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا وفرائض واحكاما وسننا وادابا وحلالا و
حراما وعزيمة ورخصة وظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ولا يعلم تمييز ذلك كله الا من نزل
في بيته وذلك هو النبي واهل بيته فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه ولهذا ورد عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطا وقد جاءت من اهل
البيت صلوات الله عليهم في تفسير القرآن وتاويله اخبار كثيرة الا انها خرجت متفرقة عند اسولة
السائلين وعلى قدر افهام المخاطبين وبموجب ارشادهم الى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا
خوفا من الاعداء وتقية من البعداء ولعله مما برز وظهر لم يصل الينا الاكثر لان رواته كانوا
في محنة من التقية وشدة من الخطر وذلك بانه لما جرى في الصحابة ما جرى وضل بهم عامة
الورى اعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين الا شرذمة من المؤمنين
فكفت العامة بذلك سنين ودهورا تحرتهم خوض في الحال الى ان نبذ الكتاب حملته و
تناساه حفظته فكان الكتاب واهله في الناس وليسا في الناس ومعهم وليسا معهم لان الضلالة
لا توافق الهدى وان اجتمعا وكان اهل العلم مكتوما واهله مظلوما لا سبيل لهم الى ابرازه الا
بتعمية والغاز ثم خلف من بعدهم خلف عارفين ولا ناصبين لم يدروا ما صنعوا بالقرآن
حتى اخذوا التفسير والبيان ممن ... الطائفة بزعمهم انهم من العلماء فكانوا يفسرونه
لهم بالآراء ويروونه عن ... ممن كانوا يحسبونه من كبرائهم مثل ابي هريرة وانس وابن عمر ونظرائهم

غين ما يغشى القلب ... وغطاء عليه
الرين الطبع والدنس صح
المين الكذب صح

وكانوا يعدّون امير المؤمنين عليه السلام من جملتهم ويجعلونه كواحد من الناس وكان خير
من يستندون اليه بعده ابن مسعود وابن عباس ممن ليس على قولهم كثير تعويل ولا لهم الى لباب
الحق سبيل وكان هؤلاء الكبراء ربما يقولونه من تلقاء انفسهم غير خائفين من الله وربما
يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن الآخذين عنهم من لم يكن له معرفة
بحقيقة احوالهم لما تقرر عندهم ان الصحابة كلهم عدول ولم يكن لاحد منهم عن الحق عدول
ولم يعلموا ان اكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترؤن على الله ويفترون على رسول الله في
عزة وشقاق هكذا كان حال الناس قرنا بعد قرن فكان لهم في كل قرن رؤساء ضلالة
عنهم يأخذون واليهم يرجعون وهم بآرائهم يجيبون والى كبرائهم يستندون وربما
يروون عن بعض ائمة الحق عليهم السلام في جملة ما يروون عن رجالهم ولكن يحسبونه من امثالهم
فتبا لهم ولأدب الرواية اذ ما رعوها حق الرعاية نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب
ونسوا الله رب الارباب اتوا غير باب الله ابوابا واتخذوا من دون الله اربابا وفيهم اهل
بيت نبيهم وهم ازمة الحق والسنة الصدق وشجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف
الملائكة ومهبط الوحي وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا خزان اسرار الوحي
والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل الامناء على الحقائق والخلفاء على الخلائق اولو الامر
الذين امروا بطاعتهم واهل الذكر الذين امروا بمسئلتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا والراسخون في العلم الذين عندهم علم القرآن كله تأويلا وتفسيرا ومع
ذلك كله يحسبون انهم مهتدون انا لله وانا اليه راجعون ولما اصبح الامر كذلك وبقي العلم
مخزونا عند اهله صار الناس كأنهم ائمة الكتاب وليس الكتاب اماما لهم فضربوا بعضه ببعض لترويج
مرامهم وحملوه على اهوائهم في تفاسيرهم وكلامهم والتفاسير التي صنفها علماء العامة
من هذا القبيل فكيف يصح عليها التعويل وكذلك ما صنف منها متأخرو اصحابنا فانها ايضا
مستندة الى رؤساء العامة وشذ ما نقل فيها حديث عن اهل العصمة عليهم السلام وذلك لانهم
انما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الاكثر على اقوالهم مع ان اكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فانما تكلموا في
النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وامثالها مما يدور على القشر دون اللباب فاين هم
والمقصود من الكتاب نعم قد اورد طائفة منهم ما توثيق فيه منته وترك كلاما فيه
به مما قصرت عنه همته ومنهم من ادخل في التفسير ما لا يليق به من بسط الكلام في فروع الفقه

واصوله

واصوله وطول القول في اختلاف الفقهاء او صرف همته فيه الى المسائل الكلامية وذكر ما فيها
من الآراء واما ما وصل الينا مما الفه قدماؤنا من اهل الحديث فغير تام لانه اما غير منته الى آخر
القرآن واما غير محيط بجميع الآيات المفتقرة الى البيان مع ان منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم
لضعف رواته او جهالة حالهم وبكارة بعض مقالهم ومنه ما اورد جامعه في كثير من المواضع ما لا
مدخل له في فهم القرآن وتلا فيه في مواضع اخر ما لا بد منه في التفسير والتبيان لآيات ينظم
لا يليق ولا باسلوبها يليق ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما يثبت خلافه في العقل والانباء كنسبة
الكبائر والسفه الى الانبياء ومنه ما يشتمل على التأويلات البعيدة التي تشمئز عنها الطباع
وتنفر عنها الاسماع وتحجب عن البيان وتتيه في حيرة الحيران مما يجب رده اليهم من غير انكار كما وردت
به الاخبار ولعلها ان صحت فانما وردت لمصالح ومعان تقتضيها الوقت والزمان ومنه ما يشتمل
على ما يوهم التناقض والتضاد لتخصيص المعنى تارة ببعض الافراد كأنه هو المراد وتارة بفرد آخر
كأن غيره لا يراد من غير تعرض للجمع والتوفيق ولا اتيان بما هو التحقيق وجله يشتمل على ما يوهم
اختصاص آيات الرحمة باشخاص باعيانهم كأنها لا تتجاوزهم الى الغير واختصاص آيات العذاب باشخاص
آخرين كأنهم خصوا بالبعد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان المراد بأن ليس المقصود منها خصوص الآحاد
والافراد كما يعرفه البصير في الدين والخبير باسرار كلام المعصومين كيف ولو كان ذلك كذلك لكان
القرآن قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة حاشاه عن ذلك بل انما ورد ذلك على سبيل التمثيل
لازاحة الخفاء او ذكر الفرد الاكمل والاخفى والمنزل فيه وللاشارة الى احد بطون معانيه واما
في كتب الاخبار مما يتعلق بالتفسير فكان مع اشتماله على بعض هذه الامور متفرقا بحيث يعسر ضبطه
وربطه بالآيات مع انه لم يف بكلها مهما وبالجملة لم ار الى الآن في جملة المفسرين مع كثرتهم
وكثرة تفاسيرهم من اتى بتصنيف تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يشفي العليل ويروي
الغليل يكون منزها عن آراء العوام مستنبطا من احاديث اهل البيت عليهم السلام وليس لهذا
الامر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسير الا من تدرب بنظر بنور الله ويؤيد بروح القدس باذن الله
ليشاهد صدق الحديث وصحته من اشراق نوره ويعرف كذبه وضعفه من ظلمة قوله ونوره
فيصحح الاخبار المتوحدة دون الاسانيد ويأخذ العلم من الله لا من الاسانيد حتى يتأتى له تمييز
لبها من القشر وتخريج التفسير من المضمر فيتم الاخبار التفسيرية خصوصية نقدا حتى تصفو
عما يوهم غبارا في البين ويتم ... الى ان يخرج بها خاصة مما يناسب فهم ابناء الزمان فيجمع

شتاتها من كتب متعدده ويؤلف متفرقاتها من مواضع متبدده ويفردها من كلام كثير ليس له كثير
مدخل في التفسير ويلفقها من غير واحد بحذف الزوايد بحيث يزيل الابهام ولا يزيد ابطاها على
نحو لا يخرج عن مقصود الامام ولا يفوت شيئا من لطايف الكلام وقد جاءت الرخصة عنهم عليهم السلام
في نقل حديثهم بالمعنى اذا لم يخل بالمرام وان يجمع في تفسيره المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة و
العموم لان التناقض والتضاد الموهومين في الاخبار انما يرتفعان بذلك في الغالب وفهم اسرار القرآن
يبتني على ذلك للطالب فان نظر اهل المعرفة انما يكون في العلوم الى الحقايق الكلية دون الافراد
كما ورد في الاخبار من التخصيص فانما هو لاجل الافهام القاصرة على خصوص الآحاد للاستيناس اذ كان
كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس وقد عمم مولانا الصادق عليه السلام الآية التي وردت في صلة رحم
آل محمد صلة كل رحم ثم قال ولا تكونن ممن يقول في الشيء انه في شيء واحد وهذا نهي عن التخصيص
فضلا عن الاذن في التعميم وهذا هو المعني بالتاويل كما ياتي بيانه نقلا عن المعصوم عليه السلام ثم تحقيق
معناه ببسط من الكلام ان شاء الله وان ياتي بذكر القصص التي يتوقف عليها فهم الآيات وتعليلها
دون ما لا مدخل له فيها وان يترك ما يبعد عن الافهام في طي الاخبار ويدرج في سبيله من غير نقل
ولا انكار امتثالا لما ورد فيما رواه مولانا الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان
فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمازت منه قلوبكم وانكرتموه
فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد وانما الهلاك ان يحدث احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول
والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء والانكار هو الكفر واذا اتى المفسر بهذا كله فحري له ان يكون من اهل
البشارة في قوله سبحانه فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولوا الالباب واني لارجو من فضل الله وكرمه ان يكون هذا الكتاب هو ذلك التفسير
مع اني ما بلغت معشار حسنة من حسنات تلك الساقة البتة الا ان بصرتني ونصرتني وايدتني وسددتني
واني لي فضل في قرانه ثم اطلاق لساني ببيانه وما ذلك يا الهي الا من عندك ولا يوصل اليه الا بمعونتك وقدرتك
ولا ينال الا بمشيتك وارادتك ولا يتاتى الا بتوفيقك وتسديدك فهب لي منك تاييدا وتسديدا
وتوفيقا وتحقيقا حتى استفيد ذلك من خزاينك عما ابتغي من خزائن اهل بيت العلماء بكتابك
فانك ان وكلتني الى سوء وسواسي هلكت وان تركتني ونفسي ضللت وان كنت لي فيما بين ذلك
فزت ومن مواقع الهلكة نجوت وذلك هو الفوز العظيم سؤلي المرجو منك يا كريم وما ذلك

عليك

عليك بعونه وبالحري ان يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير والتناف
ومهدنا له اثنتي عشرة مقدمة مهمات ثم نشرع ان شاء الله في تفسير الآيات المقدمة الاولى في نبذ مما
جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله والثانية في نبذ مما جاء في ان علم القرآن كله انما هو عند اهل
البيت عليهم السلام والثالثة في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما ورد فيهم وفي اوليائهم واعدائهم وبيان
سر ذلك والرابعة في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات من التفسير والتاويل والظهر والبطن والحد و
المطلع والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وتحقيق القول في معنى المتشابه وتاويله
الخامسة في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالراي والسر فيه والسادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن
وتحريفه وزيادته ونقصه وتاويل ذلك والسابعة في نبذ مما جاء في ان القرآن تبيان كل شيء وتحقيق
معناه والثامنة في نبذ مما جاء في اقسام الآيات واشتمالها على البطون والتاويلات وانواع اللغات
واختلاف القراءات والمعتبرة منها والتاسعة في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك والعاشرة
في نبذ مما جاء في تمثل القرآن لاهله يوم القيامة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته والحادية عشرة
في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها والثانية عشرة في بيان ما اصطلحنا عليه في تفسير الآيات ليكون الناظر
على بصيرة ومن الله الاعانة ولعطاء الفهم والبصيرة المقدمة الاولى في نبذ مما جاء في الوصية
بالتمسك بالقرآن وفي فضله روى محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي باسناده ومحمد بن مسعود
العياشي في تفسيره باسناده عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار والشمس
والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وياتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام
المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم
الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى
الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان
وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه
عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على
المعرفة لمن عرف الصفة وزاد في الكافي فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من
نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص قوله
ماحل اي مجادل يصاحبه الذي يتبع فحجته عند الله يسعى به الى الله تعالى وقيل انما خصم مجادل والانيق الحسن

المعجب والنجوم بالمثناة الفوقية والمجرة جمع نجم بالفتح وهو منتهى الشيء لم يعرف الصفة اي صفة
التعرف وكيفية الاستنباط والعطب الهلاك والنشب الوقوع فيما لا مخلص منه وروى العياشي باسناده
عن الحارث الاعور قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين انا اذا كنا
عندك سمعنا الذي نشد به ديننا واذا خرجنا من عندك سمعنا اشياء مختلفة مغموسة لا ندري
ما هي قال او قد فعلوها قال قلت نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اتاني جبرئيل
فقال يا محمد ستكون في امتك فتنة قلت فما المخرج منها فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر
وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله ومن التمس الهدى
في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الاهوية
ولا تلبسه الالسنة ولا يخلق على الرد ولا ينقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تلبث الجن
اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن اعتصم به
هدي الى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
وباسنادها عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن هدى
من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة
من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل
احد من القرآن الا الى النار وروى العياشي باسناده عنه عليه السلام قال عليكم بالقرآن فما وجدتم
آية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك بها من كان قبلكم فاجتنبوه وفي تفسير
الامام ابي محمد الزكي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا القرآن هو النور المبين
والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الاشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى
من استضاء به نوره الله ومن عقد به اموره عصمه الله ومن تمسك به انقذه الله ومن لم يفارق
احكامه رفعه الله ومن استشفى به شفاه الله ومن آثره على ما سواه هداه الله ومن طلب الهدى
في غيره اضله الله ومن جعله شعاره ودثاره اسعده الله ومن جعله امامه الذي يقتدي
به ومعوله الذي ينتهي اليه اداه الله الى جنات النعيم والعيش السليم وفي الكافي باسناده عن
ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله
فيما حملكم من كتابه فاني مسؤول وانكم مسؤولون اني مسؤول عن تبليغ الرسالة واما انتم
فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسألهم ما فعلتم بكتاب الله
واهل بيتي وباسناده عن سعد الاسكاف عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اعطيت السور الطوال مكان التوراة واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني
مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وهو مهيمن على سائر الكتب فالتوراة لموسى
والانجيل لعيسى والزبور لداود عليهم السلام اقول اختلفت الاقوال في تفسير هذه الالفاظ واقربها
الى الصواب واحوطها للسور الكتاب ان الطول كصرد هي السبع الاول بعد الفاتحة على ان
يعد الانفال والبراءة واحدة لنزولهما جميعا في المغازي وتسميتهما بالقرينتين والمئين من بني
اسرائيل الى سبع سور سميت بها لان كلا منها على نحو مائة آية والمفصل من سورة محمد الى آخر القرآن
سميت به لكثرة الفواصل بينها والمثاني بقية السور وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل
كأن الطول جعلت مبادي تارة والتي تليها مثاني لها لانها ثنيت الطول اي تلتها والمئين جعلت مبادي
اخرى والتي تليها مثاني لها المقدمة الثانية في نبذ مما جاء في ان علم القرآن كله انما هو عند
اهل البيت عليهم السلام روى في الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام
وساق الحديث الى ان قال فما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا اقرأنيها
واملاها علي فاكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها
ودعا الله لي ان يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي فكتبته منذ
دعا لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون من طاعة
ومعصية الا علمنيه وحفظته فلم انس منه حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله ان يملأ
قلبي علما وفهما وحكمة ونورا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي منذ دعوت لي لم انس شيئا ولم يفتني
شيء لم اكتبه أوتتخوف علي النسيان فيما بعد فقال لست اتخوف عليك نسيانا ولا جهلا وروى
العياشي في تفسيره والصدوق في ... الذين ... وتفسير في الفاتحة وزيد في آخره وقد اخبرني
ربي انه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت يا رسول الله ومن شركائي
من بعدي قال الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
قلت ومن هم قال الاوصياء مني الى ان يردوا علي الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم
هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم ينصر امتي وبهم يمطرون وبهم يدفع
البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت يا رسول الله سمهم ... فقال ابني هذا ووضع يده على ...

على راس الحسن بني ابني هذا ووضع يده على راس الحسين ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حياتك
فاقرأه مني السلام ثم تكمله اثني عشر من ولد محمد فقلت له بابي انت فسمهم لي فسماهم رجلا رجلا
فيهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
والله اني لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام واعرف اسماء آبائهم وقبائلهم وفي الكافي
باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه و
حفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما يستطيع
احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وباسناده عن ابي عبد الله
عليه السلام في قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم قال هم الائمة عليهم السلام وباسناده
عنه ع قال قد ولدني رسول الله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة
وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر
الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء اقول الولادة المشار اليها تشمل الولادة الجسمانية و
الروحانية فان علمه يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه فهو وارث ماله ولهذا قال كتاب الله
فيه كذا وكذا يعني وانا عالم بذلك كله وباسناده عنه عليه السلام قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم
وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه وباسناده عنه عليه السلام قال نحن الراسخون في العلم
ونحن نعلم تأويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم
كتابه من اوله الى آخره وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به
احدا وفي رواية ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا
لقلنا والله المستعان وفيه عنه عليه السلام قال ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القرآن وقطب
جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ان يقتدى بالقرآن وآل محمد حيث قال في آخر خطبة خطبها اني تارك فيكم
الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي
فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما ان تمسكتم بهما وفي الكافي باسناده عن زيد الشحام قال دخل قتادة
بن دعامة على ابي جعفر عليه السلام فقال يا قتادة انت فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال
عليه السلام بلغني انك تفسر القرآن قال له قتادة نعم فقال ابو جعفر عليه السلام بعلم تفسره ام بجهل قال لا
بل بعلم فقال له ابو جعفر عليه السلام فان كنت تفسره بعلم فانت انت وانا اسألك قال قتادة سل

قال اخبرني عن قول الله تعالى في سبأ وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقال قتادة ذلك
من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع الى اهله فقال ابو
جعفر عليه السلام نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد
هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم
نعم فقال ابو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت
وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة
وكرى حلال يؤم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى واجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته والا
فلا يا قتادة فاذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيمة قال قتادة لا جرم والله لا فسرتها الا
هكذا فقال ابو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة انما يعرف القرآن من خوطب به وفي علل الشرائع باسناده عن الصادق ع
انه قال لابي حنيفة انت فقيه اهل العراق قال نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه
قال يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ قال نعم قال يا ابا حنيفة لقد
ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك الا عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص
من ذرية نبينا وما ورثك الله من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله عز
وجل سيروا فيها ليالي واياما آمنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت
ابو عبد الله عليه السلام الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فتؤخذ
اموالهم ولا يأمنون على انفسهم ويقتلون قالوا نعم فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن
قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف
حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها فسكت ويأتي تمامه في تفسير الآيتين
في محلهما ان شاء الله تعالى **المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما ورد فيهم وفي
اوليائهم واعدائهم وبيان سر ذلك** في الكافي وفي تفسير العياشي باسنادهما عن ابي جعفر عليه السلام
قال نزل القرآن اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام و
زاد العياشي ولنا كرائم القرآن وباسنادهما عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول
نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرائض واحكام وروى العياشي
باسناده عن خيثمة عن ابي جعفر عليه السلام قال القرآن نزل اثلاثا ثلث فينا وفي احبائنا وثلث في اعدائنا

وعدو من كان قبلنا وتلك سنة ومثل ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية لما
بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري اوله على آخره ما دامت السموات والارض ولكل قوم آية يتلونها هم منها
من خير او شر انتهى اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لان بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على التفريق
من جميع الوجوه فلا بأس باختلافه بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الاقسام على الثلث والربع او نقصه
عنهما ولا دخول بعضها في بعض وناسب لما ... ايضا عليهم السلام قال ... لو محوه فقالوا
ليس من ... او لم يعلموا لكان سواء اقول لانه قد وردت اخبار جمة من اهل البيت عليهم السلام في تأويل
كثير من آيات القرآن بهم وباوليائهم وباعدائهم حتى ان جماعة من اصحابنا صنفوا كتبا في تأويل القرآن
على هذا النحو وجمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام في تأويل آية آية اما بهم او بشيعتهم او بعدوهم على ترتيب
القرآن وقد رأيت منها كتابا كاد يقرب من عشرين الف بيت وقد روي في الكافي وفي تفسيري العياشي
وعلي بن ابرهيم القمي والتفسير المسموع من الامام ابي محمد الزكي عليه السلام اخبار كثيرة من هذا القبيل وذلك
مثل ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين قال هي الولاية لامير المؤمنين عليه السلام وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر
عليه السلام قال يا محمد اذا سمعت الله ذكر قوما من هذه الامة بخير فنحن هم واذا سمعت الله ذكر قوما بسوء
ممن مضى فهم عدونا وفيه عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام سألته عن قول الله تعالى قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال فلما رآني اتتبع هذا واشباهه من الكتاب قال حسبك كل شيء
في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عنوا به اقول والسر فيه انما يكشف وتبيين
ببسط من الكلام وتحقيق للمقام فنقول وبالله التوفيق انه لما اراد الله سبحانه ان يعرف نفسه لخلقه
ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما اراد على سنة الاسباب الا بوجود الانبياء والاوصياء اذ بهم يحصل
المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم وكان لم يتيسر وجود الانبياء والاوصياء الا بخلق سائر
الخلق ليكون انسا لهم وسببا لمعاشهم فلذلك خلق سائر الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واوليائه وولايتهم
والتبري من اعدائهم ومما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ ... نعيمهم ... معرفة نفسه
على قدر معرفتهم بالانبياء والاوصياء اذ بمعرفتهم اياهم يعرفون الله وبولايتهم اياهم يتولون الله فكل
ما ورد من البينات والارشاد والاوامر والنواهي والنصائح والمواعظ من الله سبحانه فانما هو
لذلك ولما كان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم سيد الانبياء ... ذاته ...
والاوصيا لجمعهما كمالات سائر الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع ما لهم من الفضل عليهم وكان

اي نزل بالقرآن ... او معه ... لكي ترغب على ولايته مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه

كل

كل منهما نفس الآخر صح ان ينسب الى احدهما من الفضل ما ينسب اليهم لاشتماله على الكل وجمعه لفضائل
الكل وحيث كان الاكمل يكون الكامل لا محالة ولذلك خص تأويل الآيات بهما وبسائر اهل البيت عليهم السلام
الذين هم منهما ذرية بعضها من بعض وجيء بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة و
المحبة والمتابعة وسائر ما لا بد منه في ذلك ايضا فان احكام الله سبحانه انما يجري على الحقائق الكلية
والمقامات النوعية ... الاخبار الكائنة بالاسم سابقا فحيث ما خوطب قوم بخطاب او
نسب اليهم فعل دخل في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند العلماء واولي الالباب كل من كان من سنخ اولئك القوم
وطينتهم فصفوة الله حيث ما خوطبوا بمكرمة او نسبوا الى انفسهم مكرمة يشمل ذلك كل من كان من سنخهم و
طينتهم من الانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين الا مكرمة خصوا بها دون غيرهم وكذلك اذا خوطبت
شيعتهم بخير او نسب اليهم فعل خير او خوطب اعداؤهم بسوء او نسب اليهم سوء يدخل في الاول كل من كان
من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم وفي الثاني كل من كان من سنخ شيعة اعدائهم وطينة مبغضيهم
من الاولين والآخرين وذلك لان كل من احبه الله ورسوله احبه كل مؤمن من ابتداء الخلق الى انتهائه
وكل من ابغضه الله ورسوله ابغضه كل مؤمن كذلك وهو يبغض كل من احبه الله
ورسوله فكل مؤمن في العالم قديما او حديثا الى يوم القيامة فهو من شيعتهم ومحبيهم وكل جاحد في
العالم قديما او حديثا الى يوم القيامة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم وقد وردت الاشارة الى ذلك في كلام الصادق
عليه السلام في حديث المفضل بن عمر وهو الذي رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرائع باسناده عن
المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام بما صار علي بن ابي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار قال لان
حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم
الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال
المفضل يا ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت
فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يديه قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما اوتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي هذا الطائر وعنى به عليا عليه السلام
قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله ورسوله و
يحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله
وانبيائه عليهم السلام قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي

ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والاخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت له سأل يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه وآله وهو روح الى الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى قال افليس النبي ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله اقول وقد فتح هذا الحديث بابا من العلم انفتح عنه الف باب وسيأتي له مزيد انكشاف في المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتأويله ان شاء الله ومن هذا القبيل خطاب الله سبحانه لبني اسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بما فعل باسلافهم او فعلته اسلافهم كانجائهم من الغرق وسقيهم من الحجر وتكذيبهم الآيات الى غير ذلك وذلك لان هؤلاء كانوا من سنخ اولئك راضين بما رضوا به ساخطين بما سخطوا به وايضا فان القرآن انما نزل بلغة العرب ومن عادة العرب ان تنسب الى الرجل ما فعلته القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل معهم وقد ورد ذلك بعينه في كلام السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك فقال ان القرآن بلغة العرب فيخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم اما تقول للرجل التميمي الذي قد اغار قومه على بلد وقتلوا من فيه اغرتم على بلد كذا وقتلتم كذا الحديث ومن هذه العادة في لغتهم ما قلناه وبهذا التحقيق ينحل كثير من المشكلات والشبهات في تأويل الآيات الواردة عنهم عليهم السلام بل كثير مما سوف نذكر في تلك التأويلات ويأتي في ذيل تلك الآيات اذ لا يخفى بعد معرفة هذا الاصل اجراء تلك التأويلات ومزيد دراية علما ولي الالباب الا انا سننبه عليها في محالها ان شاء الله والحمد لله على ما افهمنا ذلك والهمنا **المقدمة الرابعة**

في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات وتحقيق القول في المتشابه وتأويله روى العياشي باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فاجابني ثم سألته ثانية

فاجابني بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت اجبتني في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال لي يا جابر ان للقرآن بطنا وللبطن بطن وظهرا وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية لتكون اولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل يتصرف على وجوه وباسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم وباسناده عن الفضيل بن يسار قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه اقول المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام بمعنى مكان الاطلاع من موضع عال ويجوز ان يكون بوزن مصعد بفتح الميم ومعناه اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ومحصل معناه قريب من معنى التأويل والبطن كما ان معنى الحد قريب من معنى التنزيل والظهر وباسناده عن مسعدة بن صدقة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه قال الناسخ الثابت المعمول به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه ما اشتبه على جاهله وفي رواية الناسخ الثابت [illegible] امضي والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان قال القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان القرآن فيه محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وباسناده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزل القرآن بإياك اعني واسمعي يا جارة اقول هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير المخاطب وهذا الحديث مما يؤيد ما حققناه في المقدمة السابقة وباسناده عن ابن ابي عمير عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره اقول لعل المراد من قد مضى في مقدمته جلالته ذكره فيه من الذين اسقط اسماؤهم الملحدون في آيات الله كما يظهر مما يأتي في المقدمة السادسة وهذان الحديثان مرويان في الكافي ايضا ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان القرآن انزل على سبعة احرف ولكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع وفي [illegible] لكل حرف حد وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن

بهذا الحديث وامثاله من الاخبار المتضافرة

عن جدته

وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه السلم قال ما من اية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد
ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من
العبد بها وروا انه عليه السلم سئل هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيء من الوحي
سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يعطي عبدا فهما في كتابه وعن ... الصادق عليه السلم انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطايف والحقايق
فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاولياء والحقايق للانبياء اقول وتحقيق القول
في المتشابه وتأويله يقتضي الاتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب وفتح باب من العلم ينفتح منه
لاهله الف باب فنقول وبالله التوفيق ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب
وقد يتعدد الصور والقوالب للحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقايق والارواح ولوجودهما
في القوالب تستعمل الالفاظ فيها على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لالة نقش الصور
في الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون
النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة
اللوح وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب
فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث
وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك
الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب
مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذوي الكفتين
والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدواير
والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر
كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن
به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به ... الى غير ذلك من
الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها ... وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت
اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملا الاعلى
وحسن اولئك رفيقا فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال ... وما في عالم
الملكوت هو روحه ... وحقيقته الصرفة وعقولنا ... في الحقيقة امثلة ...

الانبياء والاولياء فليس للانبياء والاولياء ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا
الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشاة والنايم لا ينكشف له
شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة غير اهلها راى في المنام انه يعلق الدر في اعناق
الخنازير ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر راى انه يختم على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا
القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشاتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقايق
ما سمعوه بالمثال وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء والقلوب
بالاودية والضلال بالزبد ثم نبه في اخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك
فان القران يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ ليتمثل لك
بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتاويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر ولما كان الناس
انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من
الظاهريين لا يدركون الا المعاني القشرية كما ان القشر من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة من
البدن لا ينال الا القشر من المصاحف وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما روحها وسرها
وحقيقتها فلا يدركه الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه واله وسلم
في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولكل منهم حظ قل ام كثر
وذو نقص وكمال ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما
البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار
اقلاما قال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
وما ذكرناه هو سبب اختلاف ظواهر الايات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما
خوطب به طوايف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح
غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى
هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول
صحيحة دينية وعقايد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها
ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض
لنفحات ايام دهره لاتيه من قبل الله لعل الله ياتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا

بانه مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على تاويلهم المتشابه بغير علم فقال سبحانه فاما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم المقدمة الخامسة في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه
روى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ورووا عنه وعن الائمة القائمين
مقامه صلوات الله عليهم ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وفي
تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلم قال من فسر القرآن برأيه ان اصاب لم يوجر وان اخطأ فهو
ابعد من السماء وفيه وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عليهما السلم قال ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض
الا كفر اقول لعل المراد ضرب بعضه ببعض تاويل بعض متشابهاته الى بعض بمقتضى الهوى من دون سماع
من اهله او نور وهدى من الله ولا يخفى ان هذه الاخبار تناقض بظواهرها ما مضى في المقدمات
الاولى من الامر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في بطونه والتفكر
في تخومه وجولان البصر فيه وتبليغ النظر الى معانيه فلا بد من التوفيق والجمع فنقول وبالله التوفيق
ان من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في
الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومقامه بل القرآن
والاخبار والآثار تدل على ان في معاني القرآن لارباب الفهم متسعا بالغا ومجالا رحبا قال الله
عز وجل افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله
فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وكيف يمكن العرض ولا يفهم به شيء وقال صلى الله
عليه وآله وسلم القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وقال امير المؤمنين عليه السلم
الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وقال عليه السلم من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار به الى ان
مشيرا الى مجامع العلوم كلها الى غير ذلك من الآيات والاخبار انما الصواب ان يقال من اخلص الانقياد
لله ولرسوله ولاهل البيت عليهم السلم واخذ علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على جملة من اسرارهم
بحيث حصل له الرسوخ في العلم والطمأنينة في المعرفة وانفتح عينا قلبه وهجم به العلم على
حقائق الامور وباشر روح اليقين واستلان ما استوعره المترفون وانس بما استوحش

منه الجاهلون وصحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل الاعلى فله ان يستفيد من القرآن بعض غرائبه
ويستنبط منه نبذا من عجائبه ليس ذلك من كرم الله بغريب ولا من جوده بعجيب فليست السعادة
وقفا على قوم دون آخرين وقد عدوا عليهم السلام جماعة من اصحابهم المتصفين بهذه الصفات من
انفسهم كما قالوا سلمان منا اهل البيت فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم العالمين
بالتأويل بل في قولهم نحن الراسخون في العلم كما دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل التفسير
المنهي عنه على احد وجهين الاول ان يكون للمفسر في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن
على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ومدعاه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من
القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو
يعلم انه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية
محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر القرآن
برأيه اي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون
له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار
بالاسحار فيستدل بقوله عليه الصلوة والسلام تسحروا فان في السحور بركة ويوهم ان المراد به التسحر
بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى
اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض
الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع منه وقد يستعمله الباطنية
في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم
ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذه الفنون احد وجهي المنع من التفسير بالرأي
الوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما
يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار
والتقديم والتأخير وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص والعزائم والمحكم
والمتشابه الى غير ذلك من وجوه الآيات فمن لم يحكم ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الآيات المفتقرة الى السماع
وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من
يفسر بالرأي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم
والاستنباط فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغات التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع

فنون كثيرة منها ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله سبحانه اقيموا
الصلوة واتوا الزكوة واتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه واله
وسلم بوحي من الله سبحانه فيبين تفصيل اعيان الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب
في الزكوات وما يجب فيه من الاموال وما لا يجب وامثال ذلك كثيرة فالشروع في بيان ذلك من غير
نص وتوقيف ممنوع منه ومنها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة
مبصرة فظلموا بها معناه اية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية
يزعم ان الناقة كانت بصيرة ولم يكن عمياء ولا يدري بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم
او انفسهم ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما واجل مسمى لكان لزاما وبه ارتفع الاجل ولولاه لكان نصبا كاللزام الى غير ذلك كما
سنذكره في مواضعها روي عن ابي عبد الله محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني انه روى في تفسيره
باسناده عن اسمعيل بن جابر قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول ان
الله تبارك وتعالى بعث محمدا فختم به الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم به الكتب
فلا كتاب بعده احل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة
فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي صلى الله عليه واله وسلم علما باقيا في اوصيائه
فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا
لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولايته وولاة الامر وطلب علومهم قال الله سبحانه فنسوا حظا
مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القران ببعض واحتجوا
بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص
وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الاية وتركوا السبب في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام
والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم ياخذوه عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله
انه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه
من العزايم والمكي والمدني واسباب التنزيل والمبهم من القران في الفاظه المنقطعة والمؤلفة
وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتاخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء
من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجار فيه والصفة لما قبل مما
يدل على ما بعده والمؤكد منه والمفصل وعزايمه ورخصه ومواضع فرايضه واحكامه ومعنى

بحرامه الذي هلك فيه الملحدون والموصول من الالفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس
بعالم بالقران ولا هو من اهله ومتى ما ادعى معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على
الله الكذب ورسوله وماويه جهنم وبئس المصير

المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القران وتحريفه وزيادته ونقصه وتاويل ذلك

روى علي بن ابرهيم القمي في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لعلي عليه السلام يا علي
ان القران خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود
التورية فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه
كان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه وفي الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض اصحابه
عن ابي الحسن عليه السلام قال قلت له جعلت فداك انا نسمع الايات في القران ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن
ان نقراها كما بلغنا عنكم فهل ناثم فقال لا اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم اقول يعني به صاحب الامر عليه السلام
وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرا رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع حروفا من القران ليس على ما يقرؤها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام كف عن هذه القراءة اقرا كما يقرا الناس حتى يقوم القائم
فاذا قام قرا كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال اخرجه علي عليه السلام
الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله كما انزله الله على محمد صلى الله عليه واله وسلم
وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القران لا حاجة لنا فيه فقال
اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤه وباسناده
عن البزنطي قال دفع الي ابو الحسن عليه السلام مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرات فيه لم يكن
الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء ابائهم قال فبعث الي ابعث
الي بالمصحف وفي تفسير العياشي عن ابي جعفر عليه السلام قال لولا انه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي
حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القران وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو قرئ القران كما انزل
لالفيتنا فيه مسمين وفيه عنه عليه السلام ان في القران ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه اسماء
الرجال فالقيت وانما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة وفيه عنه عليه السلام ان القران
قد طرح منه اي كثيرة ولم يزد فيه الا حروف قد اخطات بها الكتبة وتوهمتها الرجال وروى
احمد بن ابي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على جماعة
من المهاجرين والانصار ان طلحة قال له عليه السلام في جملة مسائله عنه يا ابا الحسن شيء

١١

اريد ان اسالك عنه، رايتك خرجت بثوب مختوم فقلت ايها الناس اني لم ازل مشتغلا برسول الله
بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني
حرف واحد ولم ار ذلك الذي كتبت والفت وقد رايت عمر بعث اليك ان ابعث به الي فابيت ان تفعل
فدعا عمر الناس فاذا شهد رجلان على اية كتبها وان لم يشهد عليها غير رجل واحد ارجاها فلم يكتب
فقال عمر وانا اسمع انه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرانا لا يقراه غيرهم فقد ذهب وقد
جاءت شاة الى صحيفة وكتاب يكتبون فاكلتها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر واصحابه
الذين الفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمن يقولون ان الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة و
النور نيف ومائة اية والحجر تسعون ومائة اية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله
الى الناس وقد عهد عثمن حين اخذ ما الف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف
ابي بن كعب وابن مسعود واحرقهما بالنار فقال له علي عليه السلام يا طلحة ان كل اية انزلها الله عز وجل
على محمد صلى الله عليه واله وسلم عندي باملاء رسول الله وخط يدي وتاويل كل اية انزلها الله على محمد
صلى الله عليه واله وسلم وكل حلال او حرام او حد او حكم او شيء يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة مكتوب
باملاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخط يدي حتى ارش الخدش قال طلحة كل شيء من صغير
او كبير او خاص او عام كان او يكون الى يوم القيمة فهو عندك مكتوب قال نعم وسوى ذلك ان رسول
صلى الله عليه واله وسلم اسر الي في مرضه مفتاح الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب ولو ان
الامة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم وساق الحديث الى ان قال ثم قال طلحة لا اراك يا ابا الحسن اجبتني عما سالتك عنه من امر
القران الا تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك فاخبرني عما كتب عمر وعثمان اقران
كله ام فيه ما ليس بقران قال طلحة بل قران كله قال ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم
الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا قال طلحة حسبي اما اذا كان قرانا فحسبي ثم قال
طلحة فاخبرني عما في يديك من القران وتاويله وعلم الحلال والحرام الى من تدفعه ومن صاحبه
بعدك قال ان الذي امرني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان ادفعه اليه وصيي واولى الناس
بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن الى ابني الحسين ثم يصير الى واحد بعد واحد من ولد
الحسين حتى يرد اخرهم على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حوضه هم مع القران لا يفارقونه
والقران معهم لا يفارقهم الا ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمن ثم يليها سبعة من

منها الحكم بن ابي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين راى رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني
امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم القيمة قال وفي رواية
ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جمع علي عليه السلم القران
وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم لما قد اوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه واله
فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضايح القوم فوثب عمر وقال يا علي اردده فلا حاجة
لنا فيه فاخذه علي عليه السلم وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقران فقال له
عمر ان عليا جاءنا بالقران وفيه فضايح المهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك ثم قال فان انا فرغت من
القران على ما سالتم واظهر علي القران الذي الفه اليس قد بطل كل ما قد عملتم قال عمر فما الحيلة
قال زيد انتم اعلم بالحيلة فقال عمر ما الحيلة دون ان نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد
خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك فلما استخلف عمر سالوا عليا عليه السلم ان يدفع
اليهم القران فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت جئت به الى ابي بكر فات به الينا حتى نجتمع
عليه فقال علي عليه السلام هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم
ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به ان القران الذي عندي لا يمسه
الا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال علي عليه السلم نعم
اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به صلوات الله عليه ومن
احتجاجه عليه السلم على الزنديق جاء اليه مستدلا باي من القران متشابهة تحتاج الى التاويل
وكان من سؤاله ان قال اجد الله قد شهر هفوات انبيائه بقوله وعصى ادم ربه فغوى وبتكذيبه
نوحا لما قال ان ابني من اهلي بقوله انه ليس من اهلك وبوصفه ابرهيم بانه عبد كوكبا مرة ومرة
قمرا ومرة شمسا وبقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه وبتهجينه
موسى حيث قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الاية وببعثه الى داود جبرئيل وميكائيل
حيث تسورا المحراب الى اخر القصة وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا
مذنبا واظهر خطا الانبياء وزللهم ثم ورى اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل
وكنى عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني فمن هذا الظالم الذي

وقد اردنا ان نالف لنا القران ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار

كان قوله وقد مضى كانه من كلام صاحب الاحتجاج

لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ثم قال واجده قد بين فضل نبيه على سائر الانبياء
ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه وانخفاض محله وغير ذلك
من تهجينه وتانيبه ما لم يخاطب به احدا من الانبياء مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول ما فرطنا في
الكتاب من شيء وكل شيء احصيناه في امام مبين فاذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهو وصي النبي فالنبي
اولى ان يكون بعيدا من الصفة التي قال فيها وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال في جملة سؤاله
يقول فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى
نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فما معنى ذلك فقال امير المؤمنين عليه السلم واما هفوات الانبياء عليهم السلم
وما بينه الله عز وجل في كتابه ووقوع الكناية عن اسماء من اجترم اعظم مما اجترمته الانبياء ممن
شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك من ادل الدلائل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة
وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين انبيائه تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها
كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع
الى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثفل
ومن كان له ثفل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن اسماء ذوي الجرائر
العظيمة من المنافقين في القران ليست من فعله تعالى وانها من فعل المغيرين والمبدلين الذين
جعلوا القران عضين واعتاضوا الدنيا من الدين وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله الذين
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وبقوله وان منهم لفريقا
يلوون السنتهم بالكتاب وبقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول مما يقيمون
به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التورية والانجيل
وتحريف الكلم عن مواضعه وبقوله يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم
نوره يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه
ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وبين عن افكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك
قال لهم لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثله بقوله فاما الزبد فيذهب

جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القران
فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره
وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين ولا الزيادة في اياته على ما اثبتوه من تلقائهم
في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا وابطال
هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الايتمار لهم
والرضا بهم ولان اهل الباطل في القديم والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة
الامر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وايجابه
مثل ذلك على اوليائه واهل طاعته بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فحسبك من
الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح باكثر منه ثم قال عليه السلم واما ما ذكرته
من الخطاب الدال على تهجين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والازراء به والتانيب له مع ما اظهره الله
تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله اياه على سائر انبيائه فان الله تعالى جعل لكل نبي عدوا من المشركين
كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه
الذي عاد منه اليه في حال شقاقه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه اياه وسعيه في
مكارهه وقصده لنقض كل ما ابرمه واجتهاده ومن مالاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده
في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيئا ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن
موالاة وصيه وايحاشهم منه وصدهم عنه واغرائهم بعداوته والقصد لتغيير الكتاب
الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه
وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك منهم فقال ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون
علينا وقال يريدون ان يبدلوا كلام الله ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التاويل
والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف ولا لام فلما وقفوا على
ما بينه الله من اسماء اهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عقدوه قالوا لا حاجة لنا فيه
نحن مستغنون عنه بما عندنا وكذلك قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
فبئس ما يشترون ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تاويله الى جمعه و
تاليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان

عنه شيء من القرآن فلما نابه وكلوا تأليفه ونظمه الى بعض من وافقهم الى معاداة اولياء
الله فألفه على اختيارهم وما يدل للمتأمل على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا انه لهم
وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره وعلم الله ان ذلك يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم
من العلم وانكشف لاهل الاستبصار عوارهم وافتراؤهم والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى
من فرية الملحدين ولذلك قال لتقولون منكرا من القول وزورا ويذكر جل ذكره لنبيه صلى الله عليه
واله ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة
ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى دار الاقامة الا القى الشيطان المعرض
بعداوته عند فقده في الكتاب الذي انزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك
من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا يصغي اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله
آياته بان يحمي اولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم
يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل سبيلا فافهم هذا واعمل به وقال عليه السلم
في هذا الحديث بعد ان بين تأويل بعض المتشابهات وانما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه
الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه في ارضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون
من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه الرموز واعمى
قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه وجعل
اهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل
اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم فأبى الله الا ان
يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها
لاسقطوها مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه
قال فلله الحجة البالغة اغشى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة عن تأمل ذلك فتركوه بحاله
وحجبوا عن تأكيد الملتبس بابطاله فالسعداء يتنبهون عليه والاشقياء يعمهون عنه ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه
بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم

والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام
وقسما لا يعرفه الا الله وامناؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين
على ميراث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار
الى الائتمار لمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من
ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله صلى الله عليه واله وسلم فاما ما علمه الجاهل والعالم
من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب الله فهو قول الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولهذه
الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه
واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تأويله الا من لطف
حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه وكذلك قوله سلام على آل ياسين لان الله سمى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بهذا الاسم حيث قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون
قول سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتألفهم ويقربهم
ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله
فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة
نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون قال واما ظهورك على تناكر قوله فان خفتم الا تقسطوا في
اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء
ايتاما فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح
النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين
فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح
في القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر
التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء اقول المستفاد من مجموع هذه الاخبار
وغيرها من الروايات من طريق اهل البيت عليهم السلام ان القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه
كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف ما انزل الله ومنه ما هو مغير محرف
وانه قد حذف عنه اشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلم في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد غير مرة
ومنها اسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله

طعن ... عن ... فيها
في قول حول رسول الله صلعم حلقا

وعند رسوله وبه، قال علي بن ابراهيم رحمه الله قال تفسير واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله
تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، فقال ابو عبد الله
عليه السلم لقاري هذه الآية خير امة يقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي فقيل له فكيف نزلت يا ابن
رسول الله فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الآية تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ومثله انه قرئ على ابي عبد الله عليه السلم الذين يقولون ربنا هب لنا من
ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله عليه السلم لقد سالوا الله عظيما
ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين
اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله عليه السلم كيف
يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال
انما نزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومثله كثير قال واما ما هو محذوف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي
انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي
فان لم تفعل فما بلغت رسالته، وقوله ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم و
قوله وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم
في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه قال واما التقديم والتأخير فان آية عدة النساء
الناسخة التي هي اربعة اشهر وعشر قدمت على المنسوخة التي هي سنة وكان يجب ان يقرأ المنسوخة
التي نزلت قبل ثم الناسخ نزلت بعد وقوله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله
كتاب موسى اماما ورحمة وانما هو ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وقوله
وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وانما هو نحيى ونموت لان الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت
وانما قالوا نحيى ونموت فقدموا حرفا على حرف ومثله كثير واما الآيات التي هي في سورة وتمامها
في سورة اخرى فقوله لموسى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما
سألتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة ... عليه ...
فرد الله عليهم وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فنصف الآية
في سورة الفرقان ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثير انتهى كلامه اقول ويرد على هذا كله اشكال

يوثق بعلمهم الثقة ولم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل كل آية منه ان يكون محرفا
او مغيرا او يكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة الامر
باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك وايضا قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكيف يتطرق اليه التحريف
والتغيير وايضا قد استفاض عن النبي والائمة صلوات الله عليهم حديث عرض الخبر المروي على
كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا كان القرآن الذي بايدينا محرفا
فما فائدة العرض مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده او تأويله
ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله ان يقال ان صحت هذه الاخبار فلعل التغيير
انما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير اخلال كحذف اسم علي وآل محمد عليهم السلم وحذف اسماء المنافقين
عليهم لعاين الله فان الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض الآيات وكتمانه فان الانتفاع
بالباقي باق مع ان الاوصياء عليهم السلم كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل ويدل على هذا
قوله عليه السلم في حديث طلحة ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان
حقنا وفرض طاعتنا ولا يبعد ايضا ان يقال ان بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان
ولم يكن من اجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرفوه وغيروه في تفسيره وتأويله اعني
حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قولهم عليهم السلم كذا نزلت ان المراد به ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة
في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلم انه كتب
في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه
ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث وما رواه
العامة ان عليا عليه السلم كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم ان الحكم بالنسخ لا يكون الا
من قبيل التفسير والبيان ولا يكون جزءا من القرآن فيحتمل ان يكون بعض المحذوفات ايضا كذلك
هذا ما عندي من التفصي عن الاشكال والله يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد مشايخنا رحمهم الله
في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه انه كان يعتقد التحريف
والنقصان في القرآن لانه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها
مع انه ذكر في اول الكتاب انه كان يثق بما رواه فيه وكذلك استاذه علي بن ابراهيم القمي رحمه الله
فان تفسيره مملو منه وله غلو فيه وكذلك الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي رحمه الله فانه ايضا

نسج على منوالها في كتاب الاحتجاج واما الشيخ ابو علي الطبرسي فانه قال في مجمع البيان اما الزيادة فيه
فمجمع على بطلانه واما النقصان فيه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في
القران تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه
واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة
نقل القران كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقايع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة
فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم يبلغه فيما ذكرناه لان
القران معجزة النبوة وماخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في
حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه واياته فكيف يجوز
ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قدس الله روحه
ان العلم بتفصيل القران وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة
من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا الشان يعلمون من تفصيلهما
ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز
وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القران
وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا رضي الله عنه ان القران
كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على
ذلك بان القران كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم
له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود
وابي بن كعب وغيرهما ختموا القران على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تامل
على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية
لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا
صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته اقول للقائل ان يقول لما كان الدواعي متوفرة
على نقل القران وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين
للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رايهم وهواهم والتغيير فيه ان وقع فانما وقع
قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن والضبط الشديد انما كان بعد
ذلك فلا تنافي بينهما بل لقائل ان يقول انه ما تغير في نفسه وانما التغير في كتابتهم اياه وتلفظهم

اياه فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل وبقي الاصل على ما هو عليه عند اهله وهم العلماء به فما هو
عند الله ليس بمحرف وانما المحرف ما اظهروه لاتباعهم واما كونه مجموعا في عهد النبي صلى الله عليه وآله
على ما هو عليه الآن فلم يثبت وكيف كان مجموعا وانما كان ينزل نجوما وكان لا يتم الا بتمام عمره صلى الله
عليه وآله واما درسه وختمه فانما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لا تمامه وقال
شيخنا الصدوق رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي طيب الله ثراه في اعتقاداته اعتقادنا
ان القران الذي انزله الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم هو ما بين الدفتين وهو ما في ايدي
الناس ليس باكثر من ذلك قال ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وقال شيخ الطائفة
محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله في تبيانه واما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به لان الزيادة فيه
مجمع على بطلانه والنقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق بالصحيح من
مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله وهو الظاهر في الروايات غير انه رويت روايات كثيرة من
جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القران ونقل شيء منه من موضع الى موضع طريقها الآحاد
التي لا توجب علما فالاولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها لانه يمكن تاويلها ولو صحت لما كان ذلك
طعنا على ما هو موجود بين الدفتين فان ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الامة ولا يدفعه و
رواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع اليه
وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه يجتنب ولم يلتفت اليه وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم رواية لا يدفعها احد انه قال اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على انه موجود في
كل عصر لانه لا يجوز ان يامرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما ان اهل البيت ومن يجب اتباع
قوله حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي ان نتشاغل بتفسيره
وبيان معانيه وترك ما سواه اقول يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعا كما انزل الله محفوظا
عند اهله ووجود ما احتجنا اليه منه عندنا وان لم نقدر على الباقي كما ان الامام كذلك فان
الثقلين سيان في ذلك ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ واما قوله ومن يجب اتباع قوله فالمراد
البصير بكلامهم فانه في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقولهم عليهم السلام انظروا الى من كان منكم قد روى
حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فاجعلوه بينكم حاكما فاني قد جعلته عليكم حاكما

المقدمة السابعة في نبذ مما جاء في ان القران تبيان كل شيء وتحقيق معناه روى في الكافي

باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله تعالى انزل في القران تبيان كل شيء حتى
والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد ان يقول لو كان هذا انزل في القرآن
الا وقد انزله الله فيه وباسناده عن عمر بن قيس عن ابي جعفر عليه السلم قال سمعته يقول ان الله تعالى
لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل لكل شيء
حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وباسناده عن المعلى بن خنيس
قال قال ابو عبد الله عليه السلم ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول
الرجال وباسناده عن حماد عن ابي عبد الله عم قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة
وباسناده عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلم قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وآله وسلم او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلعم صح وباسناده عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلم اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني
اين هو من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن القيل والقال
وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول
لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال بعض اهل المعرفة
ما ملخصه ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس رؤية او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد
او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق
بالشيء في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم آخر وبعد وجوده علم ثالث وهكذا علوم اكثر
الناس واما ما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه
عقلي غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب
وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد ان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما
فمن عرف الله تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدا كل وجود وفاعل
كل فيض وجود وعرف ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين المسخرين للاغراض الكلية
بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات
كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولوازمها علما بريا عن
التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل والثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن
البسائط المركبات ولعل حقيقة الانسان واحواله وما يكملها ويزكيها وما يسعدها وما يشقيها

او عالم القدس وما يدنيها او يبعدها او يشقيها او يهويها الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل
للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيها ولا
تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة في انفسها وبقياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء
وعلم ملائكته المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلم باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة
وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات
ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا تحقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا
على وجه التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القرآن اما بنفسه او
بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجائب اسراره وما يلزمها
من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل انتهى كلامه اعلى الله مقامه
ويأتيه عليه لفظة الاصل في رواية المعلى المقدمة الثامنة في نبذ مما جاء في اقسام الآيات واشتمالها
قد اشتهرت
الرواية من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها
شاف كاف وقد ادعى بعضهم تواتر اصل هذا الحديث الا انهم اختلفوا في معناها على ما يقرب من اربعين
قولا وروت العامة ايضا عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب
وترهيب وجدل وقصص ومثل وفي رواية اخرى زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال
والمستفاد من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى اقسامه وانواعه ويؤيده ما رواه اصحابنا
عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على سبعة اقسام كل قسم منها كاف
شاف وهي امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان القرآن نزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع
وفي رواية اخرى ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وربما يستفاد من هاتين
الروايتين ان الاحرف اشارة الى بطونه وتاويلاته ولا تنافي بينهما على ذلك لجواز ان يكون المراد
بهما ان لكل من الاقسام ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ومن طريق الخاصة ما رواه
في الخصال باسناده عن حماد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ان الاحاديث تختلف عنكم قال فقال
ان القرآن نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا

فاسئلوا واسك بغير حساب وهذا نص في البطون والتأويلات وروي في بعض الفاظ هذا
الحديث ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وفي بعضها قال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم لجبرئيل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام قال
فمرهم فليقرؤا القرآن على سبعة احرف ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده عن عيسى
بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتاني آت من الله
عز وجل فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على امتي فقال
ان الله عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف ويستفاد من هذه الروايات ان المراد
بسبعة احرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الاثير في نهايته فانه قال في الحديث نزل القرآن
على سبعة احرف كلها كاف شاف اراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب اي انها
مفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن
قال ومما يبين ذلك قول ابن مسعود اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم انما
هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل اقول التوفيق بين الروايات كلها ان يقال للقرآن سبعة اقسام
من الآيات وسبعة بطون لكل آية ونزل على سبع لغات واما حمل الحديث على سبعة وجوه
القراءات ثم التكلف في تقسيم وجوه القراءة على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه
له مع انه يكذبه ما رواه في الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان القرآن واحد
نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة وباسناده عن الفضيل بن يسار قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله
ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ومعنى هذا الحديث معنى سابقه والمقصود منهما واحد
وهو ان القراءة الصحيحة واحدة الا انه عليه السلام لما علم انهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة
القراءات جميعا مع اختلافها كذبهم وعلى هذا فلا تنافي بين هذين الحديثين وشيء من احاديث
الاحرف ايضا وباسناده عن عبد الله بن فرقد والمعلى بن خنيس قالا كنا عند ابي عبد الله عليه السلام
ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن فقال ابو عبد الله عليه السلام ان كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا
فهو ضال فقال ربيعة ضال فقال نعم ضال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام اما نحن فنقرأ على قراءة ابي
ولعل آخر الحديث ورد على المسامحة مع ربيعة مراعاة لحرمة الصحابة وتداركا لما قاله في
ابن مسعود وذلك لانهم عليهم السلام لم يكونوا يتبعون احدا سوى آبائهم عليهم السلام لان علمهم من الله

ولعل في هذا الحديث اشعارا بان قراءة ابي كانت موافقة لقراءتهم عليهم السلام او كانت اوفق لها من قراءة
غيره من الصحابة ثم الظاهر ان الاختلاف المعتبر ما يكون في اللفظ والمعنى مثل مالك وملك دون
ما لا يغاير الا في اللفظ او يغاير ولا يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغة مثل كفوا بالهمزة والواو مخففا
ومثقلا او بحسب الصرف مثل يرتد ويرتدد او بحسب النحو مثل لا يقبل منها شفاعة بالتاء والياء وما
يغاير المعنى ولا يخل بالمقصود مثل الريح والرياح للجنس والجمع فان في امثال هذه موسع علينا القراءات
المعروفة وعليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلام من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد ايضا من تصويبهم
القارئين جميعا كما يأتي في مواضعه او يحمل على انهم عليهم السلام لما لم يتمكنوا ان يحملوا الناس
على القراءة الصحيحة جوزوا القراءة بغيرها كما اشير اليه بقولهم عليهم السلام اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم
من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة اصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى
التقديرين فنحن في سعة منها جميعا وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات
السبع او العشر المعروفة لتواترها وشذوذ غيرها والحق ان المتواتر من القرآن اليوم ليس الا القدر
المشترك بين القراءات جميعا دون خصوص آحادها اذ المقطوع به ليس الا ذاك فان المتواتر لا يشتبه
بغيره واما نحن فنجعل الاصل في التفسير هذا احسن القراءات كانت قراءة من كان كالاخف على اللسان
والاوضح في البيان والانس للطبع السليم والابلغ لدى الفهم القويم والابعد عن التكلف في افادة
المرام والاوفق لاخبار المعصومين عليهم السلام فان تساوتا او اشتبهت فقراءة الاكثرين
في الاكثر ولا نتعرض لغير ذلك الا ما يتغير به المعنى المراد تغيرا يعتد به او يحتاج الى التفسير وذلك
لان التفسير انما يتعلق بالمعنى دون اللفظ وضبط الالفاظ انما هو التلاوة فيختص به المصاحف
واما ما دون في علم القراءة وتجويدها من القواعد والمصطلحات فكل ما له مدخل في تبيين الحروف
وتمييز بعضها عن بعض لئلا يشتبه او في حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به او في صحة
الاعراب وجودته لئلا تصير ملحونة او مستهجنة او في تحسين الصوت وترجيعه بحيث
يجيء بها بالحان العرب واصواتها الحسنة فله وجه وجيه وقد وردت الاشارة اليه
في الروايات المعصومية وانما ينبغي مراعاة ذلك فيما اتفقوا عليه لاتفاق السلف عليه
دون ما اختلفوا فيه لاختلافهم فيه

المقدمة التاسعة في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك

روى في الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال
سألته عن قول الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل القرآن في عشرين

سنة بين أوله وآخره فقال أبو عبد الله عليه السلام نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وأنزل القرآن في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان وفيه. وفي الفقيه بإسنادها عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت التورية في ست مضين من شهر رمضان ونزل الإنجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر وفي بعض نسخ الفقيه ونزل الفرقان في ليلة القدر وبإسنادهما عن حمران أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى إنا أنزلناه في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر ولم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر قال الله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم قال يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل من خير أو شر أو طاعة أو معصية أو مولود أو أجل أو رزق الحديث وبإسنادهما عن يعقوب قال سمعت رجلا يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر فقال أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كل عام فقال أبو عبد الله عليه السلام لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن أقول وذلك لأن في ليلة القدر ينزل كل سنة من تبيين القرآن وتفسيره ما يتعلق بأمور تلك السنة إلى صاحب الأمر فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل من أحكام القرآن ما لا بد منه في القضايا المتجددة وإنما لم ينزل ذلك إذا لم يكن من ينزل عليه وإذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لأنهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه وقد مضى نقلهما والمستفاد من مجموع هذه الأخبار وخبر البابين الذي أوردته في الكافي في باب شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب الحجة أن القرآن نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان إلى البيت المعمور وكأنه أريد به نزل معناه على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما قال الله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك ثم نزل في طول عشرين سنة نجوما من باطن قلبه إلى ظاهر لسانه كلما أتاه جبرئيل عليه السلام بالوحي وقرأه عليه بألفاظه وأن معنى إنزال القرآن في ليلة القدر في كل سنة إلى صاحب الوقت إنزال بيانه بتفصيل مجمله وتأويل متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه

من ينزل عليه لم يكن ص

وبالجملة تتميم أنزل إلى البعث يكون هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كما قال سبحانه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن يعني في ليلة القدر منه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان مبينة لقوله عز وجل إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فإن الفرقان هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث وقد قال تعالى إن علينا جمعه وقرآنه أي حين أنزلناه نجوما فإذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه أي جملته ثم إن علينا بيانه في ليلة القدر بإنزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى أهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير الأشياء وتبيين أحكام خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في تلك السنة إلى ليلة القدر الآتية قال في الفقيه تكامل نزول القرآن ليلة القدر وكأنه أراد به ما قلناه وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجا ودفعة واسترحنا من تكلفات المفسرين

المقدمة العاشرة في نبذ مما جاء في فضل القرآن وأهله وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته

روى في الكافي بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال يجيء القرآن في أحسن منظور إليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم إلى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتى ينتهي إلى رب العزة جل وعز فيقول يا رب فلان بن فلان أظمأت هواجره وأسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم أظمئ هواجره ولم أسهر ليله فيقول تعالى أدخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وبإسناده عن يونس بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الدواوين يوم القيامة ثلاثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى يا بن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول يا رب أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجد فأرضه كما أرضاني فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فإذا قرأ آية صعد درجة أقول وفي هذا المعنى أخبار كثيرة ومنها ما هو أبسط من هذا أوردنا نبذا منها في كتابنا الوافي وشرحناها هنالك وبإسناده عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام

فإن كان ... في نيته ... وليسهر ليله بقراءته والتدبر في آياته ... صلوات الله إلا أنه لا يتيسر له ذلك ... لا يوافق عمله ما في نيته بل يكون ... نية المؤمن خير من عمله فالقرآن يتجلى لكل طائفة بصورة ... إلا أنه حسن في الجمال والبهاء وهي الصورة التي ... يأتون بها فيتم العهد القرآن ... بمقتضاه لكن لم تلك الصورة ... لم يأتوا بذلك كما ينبغي ولم يعملوا ... ويقرؤونه في آناء الليل وأطراف النهار ... وإن كان ... منه أعلى الله مقامه

البررة وباسناده عن الزهري قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل قال الحال
المرتحل قلت وما الحال المرتحل قال فتح القران وختمه كلما جاء باوله ارتحل في اخره وقال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اعطاه الله القرآن فراى ان احدا اعطي افضل
ما اعطي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اقول يشبه ان يكون قوله جاء باوله كان حل باوله
فصحف وباسناده عن جرير عن ابي عبد الله عليه السلام قال القران عهد الله الى خلقه فقد ينبغي
للمرء المسلم ان ينظر في عهده وان يقرء منه في كل يوم خمسين اية وباسناده عن محمد بن بشير
عن علي بن الحسين عليهما السلام وروى مرسلا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استمع حرفا من كتاب الله من غير
قراءة كتب الله تعالى له به حسنة ومحي عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرا نظرا من غير صوت
كتب الله له بكل حرف حسنة ومحي عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله
له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل اية ولكن بكل حرف
باء او تاء او شبههما قال ومن قرا حرفا وهو جالس في صلوته كتب الله له به خمسين حسنة ومحي عنه
خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرا حرفا وهو قايم في صلوته كتب الله له مائة حسنة
ومحي عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة
قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نوروا بيوتكم بتلاوة القران ولا تتخذوها قبورا كما
فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنايس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة
القران كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا المقدمة
الحادية عشر في بعض ما جاء [illegible] روى في الكافي باسناده عن
اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القران عن ظهر قلبي
فاقراه عن ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف فقال لي لا بل اقراه وانظر في المصحف فهو افضل
اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وباسناده عن محمد بن عبد الله قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
اقرء القرآن في ليلة قال لا يعجبني ان تقراه في اقل من شهر وباسناده عن ابي بصير قال
لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اقرء القرآن في شهر رمضان في ليلة فقال لا قلت في ليلتين
قال لا قال قلت ففي ثلث قال ها واشار بيده ثم قال يا با محمد ان لرمضان حقا وحرمة ولا يشبهه
شيء من الشهور وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقرا احدهم القران في شهر او
اقل ان القران لا يقرا هذرمة ولكن يرتل ترتيلا واذا مررت باية فيها ذكر الجنة فقف عندها

بالله جعلت فداك الختمة كله قال الختمة كله
وباسناده عن ... بن سليم رفعه

واسئل الله تعالى الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار اقول
ها كلمة اجابة يعني بها نعم ثم علل جواز الختم في الثلث ليال في شهر رمضان بحق الشهر وحرمته واختصاصه
من بين الشهور والمنع عن السرعة في القراءة وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله
عليه السلام عن قول الله تعالى ورتل القران ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه
هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن فرعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم اخر السورة اقول الهذ
سرعة القراءة اي لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات
الرمل والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطؤ المفرط وفي رواية اخرى ان امير المؤمنين
عليه السلام سئل عن ترتيل القرآن فقال هو حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسر الاول بالوقف التام و
الحسن والثاني بالاتيان بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها ومن ابي
عبد الله عليه السلام هو ان تمكث وتحسن به صوتك وباسناده عنه عليه السلام قال القرآن نزل بالحزن فاقرؤه
بالحزن وباسناده عنه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء حلية وحلية القرآن
الصوت الحسن وعنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام احسن الناس صوتا بالقران وكان السقاؤون
يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلام احسن الناس صوتا وباسناده عن علي بن
محمد النوفلي عن ابي الحسن عليه السلام قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يقرء القران
فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه
قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وباسناده عن ابي بصير قال
قلت لابي جعفر عليه السلام اذا قرات القران فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا اهلك
والناس قال يا با محمد اقراه قراءة بين القرائتين تسمع اهلك ورجع بالقرآن صوتك فان الله تعالى
يحب الصوت الحسن ترجع به ترجيعا وباسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرؤا القران بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق
واهل الكبائر فانه سيجيء بعدي اقوام يرجعون القران ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز
تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم زينوا القران باصواتكم
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان القرآن نزل بالحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا و
تغنوا به فمن لم يتغن فليس منا قال في مجمع البيان تاول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر العلماء

لا يتجاوز ... ترقوتهم ... الترجيع والغناء ... على خلاف المعمول المرسوم ... عليه السلام

على انه تزيين الصوت وتحزينه اقول المستفاد من هذه الاخبار جواز التغني بالقران والترجيع بل استحبابه
فما ورد من النهي عن الغناء كآيات في محله ينبغي حمله على لحون اهل الفسق والكباير وعلى ما كان معهودا
في زمانهم عليهم السلام في فساق الناس وسلاطين بني امية وبني العباس من تغني القينات بين الرجال
وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان والقصب ونحوها قال في الفقيه سال رجل علي
بن الحسين عليهما السلام عن شرا جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعني
بقراءة القران والزهد والفضايل التي ليست بغناء فاما الغناء فمحظور وفي الكافي والتهذيب
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اجر المغنية التي تزف العرايس ليس به باس ليست بالتي يدخل عليها الرجال
وفي معناه اخبار اخر وكلام الفقيه يعطي ان بناء الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديث الاخير يعطي
ان لسماع صوت الاجنبية مدخلا في الحرمة فليتامل وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه
قال من قرا القران ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم
شان الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القران يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع
خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة
فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القران وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى
بالخصلتين الاوليين استانس روحه وسره بالله عز وجل ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده
الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدايع اشاراته فاذا شرب
كاسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل
طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرا كتاب ربك ومنشور ولايتك
وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله
ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة حدوده وروي عنه عليه السلام انه قال
والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حالة لحقته
في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الاية على قلبي
وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته اقول وللتلاوة اداب اخر منها
ظاهرة كالطهارة والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء والاوراد وغير ذلك ومنها باطنة
كحضور القلب والتدبر والتفهم والتخلي عن موانع الفهم والتخصيص بكل خطاب والتاثر

قلبه باثار مختلفة والترقي بتقلبه الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبري من حوله
وقوته ومن الالتفات الى نفسه بعين الرضا والاحسان وعظمة الكلام والمتكلم وتقلبه الى غير ذلك كما ورد
في الاخبار المشيرة الى بعضها وقد اوردناها وبيناها جميعا في كتابنا المسمى بالمحجة البيضاء من اراد هذا فليرجع
اليه **المقدمة الثانية عشر في بيان ما اصطلحنا عليه في تفسير الايات** فنقول كل ما يحتاج
من الايات الى بيان وتفسير لفهم المقصود من معانيها او الى تاويل لمكان تشابه فيها او الى معرفة سبب
نزول يتوقف عليه فهمه وتعقله او الى التعرف لنسخ او تخصيص او صفة اخرى وجدنا شاهدا
فيه وبالجملة ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر الى السماع من المعصوم فان وجدنا شاهدا
من محكمات القران يدل عليه اتينا به فان القران يفسر بعضه بعضا وقد امرنا من جهة ائمة الحق عليهم السلام
ان نرد متشابهات القران الى محكماته والا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن اهل البيت عليهم السلام في الكتب
المعتبرة من طرق اصحابنا رضوان الله عليهم اوردناه والا اوردنا ما روينا عنهم عليهم السلام
من طرق العامة لنسبته الى المعصوم وعدم ما يخالفه نظيره في الاحكام ما روي عن الصادق عليه السلام
اذا نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا الى ما رووه عن علي عليه السلام فاعملوا به
رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في العدة وما لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلام اوردنا ما وصل الينا
من غيرهم من علماء التفسير اذا وافق القران وفحواه واشبه احاديثهم في معناه فان لم نعتمد عليه من جهة
الاسناد اعتمدنا عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه
وقال الصادق عليه السلام ما جاءك في رواية من بر او فاجر يوافق القران فخذ به وما جاءك في رواية
من بر او فاجر يخالف القران فلا تاخذ به وقال الكاظم عليه السلام اذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما
على كتاب الله وعلى احاديثنا فان اشبههما فهو حق وان لم يشبههما فهو باطل وما ورد فيه اخبار كثيرة
فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل على مجامعها وتركنا سايرها
عمدا في معناها وما للاختصار وصونا عن الاكثار وربما اشرنا الى تعددها وكثرتها اذا اهتممنا بها
وان كانت مختلفة نقلنا اصحها واحسنها واعمها فايدة ثم اشرنا الى مواضع الاختلاف ما استطعنا
وما لا يحتاج الا الى شرح اللفظ والمفهوم والنكات المتعلقة بعلوم الرسوم مما لا يفتقر الى السماع
من المعصوم اوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون من كان تفسيره احسن وبيانه اوجز
واتقن كائنا من كان الاولى ... التي يذكرونها البقرة فان تفسير اكثرها واكثر تفسيرها

مأخوذ من التفسير المنسوب الى مولانا الزكي ابي محمد العسكري الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه
عن ابائه صلوات الله عليه وعلى ابائه منه ما اوردناه بالفاظه ومتونه ومنه ما اوردناه بمعانيه و
مضمونه ومنه ما القيناه من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه ومنه ما لم ننسبه اليه ولا الى غيره فهو نز
الا نادرا من شرح لفظ لا يجري فيه اختلاف وانما النسبة للفصل من كلام الغير فاذا اتصل بالقرآن فلا نسبة
وذلك لانه حيث ما وجد منه من تفسير هذه السورة وهو قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم
وجه الله ثم من قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت فات وجد منه تفسير اية اخرى في ضمن تفسير هذه الايات وعلى حدة نسبناه اليه في محله ان شاء الله
وهو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بالفاظ القرآن ومعناه مما له مدخل في فهم القرآن وان لم يقع موقع
القبول عند جماعة من اصحابنا بناء على طعنهم في اسناده واذا اردنا ان نلحق بمزيد بيان لانباء او
حديث من لدنا او من قول بعض اهل العلم والمعرفة او اردنا ان نجمع ونوفق بين ما يوهم التناقض او نحو ذلك
صدرنا كلامنا بقولنا اقول او قيل لينفصل من كلام المعصوم الا اذا كان ثمة هناك قرينة تدل على ذلك
وما لا يحتاج الى مزيد كشف وبيان اما لوضوحه واحكام معناه او لما عرفت مما سلف قريبا من تفسير
ما يجري مجراه طويناه تفسيره او احلناه على ما اسلفناه وقلما نتعرض لانحاء النحو وصروف الصرف و
شقوق الاشتقاق واختلاف القراءة فيما لا يختلف به اصل المعنى لان نظر اولي الالباب الى المعاني اكثر
منه الى المباني وربما يحوجنا تمام الكشف عن المقصود الى ذكر شيء من الاسرار فمن لم يكن من اهله فلا يبادر
بالانكار وليتركه لاهله فان لكل اهلا وذلك انه من مخزون علمهم الذي استفدناه من عباراتهم و
مكنون سرهم الذي استنبطناه من اشاراتهم باخلاص الولاء والحب وبصائر المخ واللب ولله الحمد و
ما نقلناه من كتب لاصحابنا نسبناه اليها باقتصار في اسمائها كالاكتفاء بالمضاف عما اضيف اليه كالمجمع و
الجوامع للشيخ ابي علي الطبرسي وكالتوحيد والعيون والعلل والاكمال والمعاني والمجالس والاعتقادات
من تصانيف الصدوق ابي جعفر محمد بن بابويه رضي الله عنه وكالمناقب لمحمد بن شهراشوب المازندراني
وكالتهذيب والغيبة والامالي للشيخ ابي جعفر الطوسي طاب ثراهم وكنينا عن كتاب من لا يحضره الفقيه
بالفقيه واكتفينا عن ذكر تفسيري علي بن ابراهيم القمي ومحمد بن مسعود العياشي واسميهما بالقمي و
العياشي وعبرنا عن تفسير الامام ابي محمد العسكري عليه السلام بتفسير الامام واقتصرنا في التعبير عن المعصوم
على ذكر لقبه تعظيما لعدم التسمية وحذرا عن الاشتباه بذكر الكنى لاشتراك بعضها وطلبا للاختصار
وكلما اضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه فمرجع الضمير الامام الذي قد سبق ذكره لم نسم الكتاب فالمروي منه

الكتاب الذي سمى اسمه او اسم مصنفه الا ما صدر بروى والقمي قد يسند الى المعصوم عليه السلام فان الشيخ ابا علي
الطبرسي قد يروي عنه ما اضمره ويسنده الى الصادق عليه السلام ونحن نروي ما اضمره على اضماره وحذفنا
الاسانيد في الكل لقلة جدوى المعرفة بها في هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها والاشتباه
علينا انما نصحح الاخبار بنحو اخر غير الاسانيد الا قليلا ونستعين في ذلك كله بالله وحده و
لا نتخذ الى غيره سبيلا فيا اخواني خذوا ما اتيناكم بقوة فقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور تفسير الاستعاذة
في تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام اعوذ امتنع بالله السميع لمقال الاخيار والاشرار ولكل المسموعات
من الاعلان والاسرار العليم بافعال الابرار والفجار وبكل شيء مما كان وما لا يكون ان لو كان
كيف كان يكون من الشيطان البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير لا ينكر من
الا لعنه وان في علم الله السابق اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل
ذلك مرجوما باللعن وفي تفسير الامام في الاستعاذة هي ما قد امر الله بها عباده عند قراءتهم القرآن
فقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون اقول الاستعاذة تطهير
اللسان عما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله والتلاوة وتنظيف للقلب من تلوثات الوسوسة
ليتهيأ للحضور لدى المذكور ويجد الحلاوة سورة الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم
في التوحيد وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام الله هو الذي يتاله اليه كل مخلوق عند الحوائج
والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه يقول بسم الله
اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا يحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث والمجيب
اذا دعي اقول معنى يتاله اليه يفزع اليه ويلتجأ ويسكن وفي رواية اخرى عنه عليه السلام يعني لهذا
الاسم اقرأوا واعملوا هذا العمل وفي العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام يعني اسم نفسي بسمة من
سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفي التوحيد وتفسير الامام قال
رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني
فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك و
لا سباحة تغنيك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين
لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث ويأتي في هذا المعنى حديث اخر في تفسير سورة الاخلاص

وقد لا يسنده ورعا يقول قال والظاهر انه اراد به الصادق عليه السلام م

بقاع م

الثناء الله تعالى وعن امير المؤمنين عليه السلام الله اعظم اسم من اسماء الله عز وجل لا ينبغي ان يسمى به
غيره ما يأتي معنى حديث في تفسير سورة وعنه عليه السلام الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية
العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بنا في ادياننا
ودنيانا واخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتمييزنا من اعدائه اقول رزق
كل مخلوق بابه قوام وجوده وكماله اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات وتشمل كل النعم
كما قال تعالى احسن كل شيء خلقه ثم هدى واما الرحمة الرحيمية بمعنى التوفيق في الدنيا والدين فهي مختصة
بالمؤمنين وما ورد من شمولها الكافرين فانما هي من جهة دعوتهم الى الايمان والدين مثل ما في تفسير
الامام من قولهم عليهم السلام الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في
الرفق في دعائهم الى موافقته ومن ثمة قال الصادق عليه السلام الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام
لصفة خاصة وقال عيسى بن مريم عليهما السلام الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الاخرة يعني في الامور الاخروية
رواها في المجمع وفي الكافي والتوحيد والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام الباء بهاء الله والسين
سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك الله والله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين
خاصة والقمي عنه عليه السلام مثله بالرواية الاخيرة بحسب ما روي في المشهور وما ورد في المجمع عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم ان لله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه
فبها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة وروي ان الله
قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة وفي تفسير الامام معنى ما في الروايتين عن امير
المؤمنين عليه السلام والتسمية في اول كل سورة آية منها وانما كان يعرف انقضاء السورة بنزولها
ابتداء للاخرى وما انزل الله كتابا من السماء الا وهي فاتحته كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ولكل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قرأتها فلا تبال الا
تستعيذ واذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والارض وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انها من
الفاتحة وان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقرأها ويعدها آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي
السبع المثاني وفي العياشي عن الرضا عليه السلام انها اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر العين الى
بياضها ورواه في التهذيب عن الصادق عليه السلام والقمي عنه عليه السلام انها احق ما جهر به وهي الآية التي قال
الله عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وفي الخصال عنه عليه السلام ان
الاجهار بها في الصلوات واجب وان [illegible] شيعتنا [illegible] عمدوا الى اعظم آية

في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها اقول يعني العامة وعن الباقر عليه السلام سرقوا اكرم آية من كتاب الله
بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم او صغير ليبارك فيه ففي الكافي عن الصادق
عليه السلام قال لا تدعها ولو كان بعده شعر وفي التوحيد وتفسير الامام عنه عليه السلام من تركها من شيعتنا
امتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه وعن امير المؤمنين
عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر
فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر الحمد لله على ما انعم به علينا في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين
عليه السلام انه سئل عن تفسيرها فقال هو ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ لا يقدرون على معرفتها
جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها رب العالمين
في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق
ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها من رزقه
ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته يمسك ما اتصل منها عن التهافت
والمتهافت عن التلاصق والسماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض ان تنخسف الا بامره الرحمن
الرحيم قيل لعل تكريرهما للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاق الحمد مالك يوم الدين
في تفسير الامام يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين الحساب وقرئ ملك يوم الدين
رواه العياشي انه قراءة الصادق عليه السلام ما لا يحصى وفي تفسير الامام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وان احمق الحمقى من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله
الاماني وفي حديث اخر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا اقول وفيهما دلالة
على ان لكل انسان ان يفرغ من حسابه ووزن عمله في دار الدنيا بحيث لا يحتاج اليهما في الاخرة وهو
[illegible] عند اهل الالباب اياك نعبد في تفسير الامام قال الله تعالى قولوا يا ايها الخلق المنعم عليهم اياك
نعبد ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين موحدين مع التذلل والخضوع بلا رياء ولا سمعة وفي رواية
عامية عن الصادق عليه السلام يعني لا نريد منك غيرك لا نعبدك بالعوض والبدل كما يعبدك الجاهلون
بك المغيبون عنك اقول انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب لانه كان بتمجيده لله سبحانه يتقرب
اليه متدرجا الى ان يبلغ في القرب مقاما كأن العلم صار له عيانا والخبر شهودا والغيبة حضورا
واياك نستعين على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك ورد مكائدهم والمقام على

على ما امرت كذا في تفسير الامام قيل المستتر في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري
الجماعة اوله ولساير الموحدين ادرج عباداتنا في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل
ببركتها وتجاب لها ولهذا شرعت الجماعة وقدم اياك للتعظيم له والاهتمام به وللدلالة على الحصر
اهدنا الصراط المستقيم في المعاني وتفسير الامام عن الصادق ع يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي
الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ان ناخذ بارائنا فنهلك وعن
امير المؤمنين ع يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل
اعمارنا اقول المكلفات العبد محتاجا الى الهداية في جميع اموره اناء فانا ولحظة فلحظة فادامة
الهداية هي هداية اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ
وعنه عليه السلام الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام
وفي الاخرة طريق المؤمنين الى الجنة وفي المعاني عن الصادق ع هي الطريق الى معرفة الله وهما
صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من
عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا
زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم وعنه ع ان الصراط امير المؤمنين وزاد
في رواية اخرى ومعرفته وفي اخرى نحن الصراط المستقيم والقمي عنه ع الصراط ادق من الشعر واحد
من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه
ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فياخذ النار منه شيئا وتترك
شيئا وفي رواية اخرى انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم اقول ومال الكل واحد عند
العارفين باسرارهم وبيانه على قدر فهمك ان لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره
انتقالات جبلية باطنية في الكمال وحركات طبيعية ونفسانية تنشؤ من تكرر الاعمال
وتنشؤ منها المقامات والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق الى خلق ومن
عقيدة الى عقيدة ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال الى كمال حتى يتصل بالعالم العقلي
والمقربين ويلحق بالملاء الاعلى والسابقين ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين او
باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال ان ادركه
الشيطان وقارنه الخذلان في المال وهذا معنى الصراط المستقيم منه ما اذا سلكه اوصله
الى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط

الله وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام
صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذي انشاه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا مقتديا فيه
بهدى امامه وهو ادق من الشعر واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من جعل الله له نورا
يمشي به في الناس يسعى الناس عليها على قدر انوارهم وروي عن الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية
هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار اقول فالصراط والمار عليه شيء واحد
في كل خطوة يضع قدمه على راسه يعني يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة راسه بل يضع راسه
على قدمه اي يبني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل الى الله
والى الله المصير وقد تبين من هذا ان الامام هو الصراط المستقيم وانه يمشي سويا على الصراط
وان معرفته معرفة الصراط المستقيم ومعرفة المشي على الصراط المستقيم وان من عرف الامام ومشى على
صراطه سريعا او بطيئا بقدر نوره ومعرفته اياه فاز بدخول الجنة والنجاة من النار ومن لم يعرف
الامام لم يدر ما صنع فزل قدمه وتردى في النار صراط الذين انعمت عليهم في المعاني وتفسير الامام
عن امير المؤمنين عليه السلام اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال
والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا غير المغضوب عليهم قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين
قال هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وزاد في تفسير الامام ثم قال
امير المؤمنين عليه السلام كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله وفي المعاني عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم الذين انعمت عليهم هم شيعة علي يعني انعمت عليهم بولاية علي بن ابي طالب لم تغضب
عليهم ولم يضلوا وعن الصادق عليه السلام يعني محمدا وذريته والقمي عنه ع ان المغضوب عليهم النصاب
والضالين اهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام اقول ويدخل في صراط المنعم عليهم كل وسط واستقامة
في اعتقاد وعمل فهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وفي صراط المغضوب عليهم كل تفريط وتقصير
ولا سيما اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وفي صراط الضالين كل افراط
وغلو ولا سيما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى وذلك لان الغضب يلزمه البعد والطرد
والمقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد والضلال هو الغيبة عن المقصود والمفرط هو المقبل المجاوز
فهو الذي غاب عنه المطلوب والعياشي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان ام الكتاب افضل

سورة انزلها الله في كتابه وهي شفاء من كل داء الا السام يعني الموت وفي الكافي عن الباقر عليه السلام لو
لم يبرأه نحو الحمد لم يبرأه شيء وعن الصادق عليه السلام لو قرأت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح
ما كان عجيبا وفي رواية انها من كنوز العرش وفي العيون وتفسير الامام عن الصادق عن ابائه عن امير
المؤمنين عليهم السلام قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت فاتحة الكتاب
بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله
بدأ عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال جل جلاله
حمدني عبدي وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي اندفعت عنه فبتطولي اشهدكم اني اضيف له
الى نعم الدنيا نعم الآخرة وادفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا واذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله
شهد لي باني الرحمن الرحيم اشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه ولأجزلن من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين
قال الله تعالى اشهدكم كما اعترف باني انا الملك يوم الدين لأسهلن يوم الحساب حسابه ولأتقبلن حسناته
ولأتجاوزن عن سيئاته فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله عز وجل صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لأثيبنه على
عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله تعالى بي استعان والي
التجأ اشهدكم لأعيننه على امره ولأغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم نوائبه فاذا قال اهدنا الصراط
المستقيم الى اخر السورة قال الله جل جلاله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقد استجبت لعبدي واعطيته
ما امل وآمنته مما منه وجل سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم مضى تفسيرها الم في المعاني
عن الصادق عليه السلام الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي او الامام فاذا
دعا به اجيب اقول وفيه دلالة على ان الحروف المقطعات اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد
بها افهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذريته والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب
فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه
والدليل عليه ايضا من القرآن قوله عز وجل واخر متشابهات الى قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم ومن الحديث ما رواه العياشي عن ابي لبيد المخزومي قال قال ابو جعفر عليه السلام يا ابا لبيد انه يملك من
ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم اربعة تصيب احدهم الذبحة فتذبحه هم فئة قصيرة اعمارهم
خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي يا ابا لبيد ان لي في حروف القرآن
المقطعة لعلما جما ان الله تبارك وتعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم
حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلث سنين ثم

قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي
ايامه الا وقائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون
فذلك مائة واحدى وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليهما السلام الم الله فلما بلغت مدته قام قائم
ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعه واكتمه وفي تفسير الامام
ان معنى الم ان هذا الكتاب الذي انزلته هو الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف
هجائكم فأتوا بمثله ان كنتم صادقين اقول هذا ايضا يدل على انها من جملة الرموز المفتقرة الى البيان
فيرجع الى الاول وكذا سائر ما ورد في تأويلها وهي كثيرة وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي اقول ومن الاسرار الغريبة في هذه المقطعات
انها تصير بعد التركيب وحذف المكررات علي صراط حق نمسكه او صراط علي حق نمسكه ذلك الكتاب
في تفسير الامام يعني القرآن الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي اخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء
وهم اخبروا بني اسرائيل اني سانزله عليك يا محمد لا ريب فيه لا شك فيه لظهوره عندهم والعياشي
عن الصادق عليه السلام قال كتاب علي لا ريب فيه اقول ذلك تفسيره وهذا تأويله واضافة الكتاب الى علي بيانية
يعني ان ذلك اشارة الى علي والكتاب عبارة عنه والمعنى ان ذلك الكتاب الذي هو علي لا مرية فيه و
ذلك لانه لا مشاهدة من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله واطلاق الكتاب
على الانسان الكامل شائع في عرف اهل الله وخواص اوليائه قال امير المؤمنين صلوات الله و
سلامه عليه دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه
يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وقال الصادق عليه السلام الصورة
الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده الحديث هدى بيان من
الضلالة للمتقين الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما
يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم وفي المعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام المتقون شيعتنا
اقول وانما خص المتقين بالاهتداء به لانهم المنتفعون به وذلك لان التقوى شرط في تحصيل
المعرفة الحقة الذين يؤمنون بالغيب بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الانبياء وقيام
القائم والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وسائر الامور التي يلزمهم الايمان بها مما لا يعرف
بالمشاهدة وانما يعرف بدلائل نصبها الله عز وجل عليه ويقيمون الصلوة باتمام ركوعها و
سجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها مما يفسدها او ينقصها ومما رزقناهم

معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه [illegible]
بالقاصد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا [illegible]
والريب في الاصل مصدر رابني [illegible]
وهو قلق النفس واضطرابها [illegible]
وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك

[illegible] محذوف والعامل فيه [illegible]
مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة [illegible]

من الاموال والقوى والابدان والجاه والعلم ينفقون يتصدقون يحملون الكل ويؤدون الحقوق
لاهاليها ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون بايدى الضعفا يذودون الضرر وينجونهم من المهالك
ويحملون عنهم المتاع ويحملون الراجلين على دوابهم ويؤثرون من هو افضل منهم فى الايمان على انفسهم بالمال
والنفس ويساوون من كان فى درجتهم فيه بها ويعلمون العلم لاهله ويروون فضائل اهل البيت عليهم السلام
لمحبيهم ولمن يرجون هدايته. وفى المعانى والجمع والعياشى عن الصادق عليه السلام ومما علمناهم يبثون
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ من القرآن والشريعة وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ من التورية والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وساير كتب الله المنزلة وَبِالْآخِرَةِ اى الدار التى بعد هذه الدنيا التى فيها جزاء
الاعمال الصالحة بافضل ما عملوه وعقاب الاعمال السيئة بمثل ما كسبوه هُمْ يُوقِنُونَ لا يشكون أُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بالله وبما آمن به
هؤلاء المؤمنون سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ خوفتهم أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ اخبر عن علمه فيهم
خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته واوليائه اذا نظروا اليها
بانهم الذين لا يؤمنون وفى العيون عن الرضا عليه السلام قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم
كما قال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ غطاء وذلك
انهم لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن
على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما قد
منعهم بالقهر منه وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يعنى فى الآخرة العذاب المعد للكافرين وفى الدنيا ايضا لمن يريد
ان يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته او من عذاب الاصطلام ليصيره الى
عدله وحكمته اقول الاصطلام بالمهملتين الاستيصال والاستصلاح انما يصح لمن لم يستحكم ختمه
وغشاوه وكان ممن يرجى له الخير بعد او هو تنبيه من الله له واتمام الحجة وان لم ينتفع هو به
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ اقول كالاول واصحابه ومن والاهم واتبعهم واضرابهم
من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين
عليه السلام للخلافة والامامة ويدخل فيه كل من نافقهم فى الدين الى يوم القيمة وان كان دونهم فى النفاق
كما قال الباقر عليه السلام فى الحكم بن عتيبة انه من اهل هذه الآية وفى تفسير الامام ما ملخصه انه لما امر الصحابة
يوم الغدير بمبايعة امير المؤمنين بامرة المؤمنين جاؤه ابو بكر وعمر الى تسعة من المهاجرين والانصار
فبايعوه بها وكد عليهم بالعهود والمواثيق واتى عمر بالبخبخة وتفرقوا تواطأ قوم من متمرديهم

وجبابرتهم بينهم لئن كانت لمحمد كائنة ليدفعن هذا الامر عن على ولا يتركونه له وكانوا يأتون رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون لقد اقمت علينا احب الخلق الى الله واليك وكفيتنا به مؤنة الظلمة
لنا والجائرين فى سياستنا وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك وانهم مقيمون على العداوة ودفع الحق
عن مستحقه فاخبر الله عنهم بهذه الآية وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ بل تواطؤا على اهلاكك واهلاك من تحبه
اذا قدروا والتمرد عن احكام الله خصوصا خلافة من استخلفته بامر الله على الناس من بعدك الجحود حقه
وادارة عليهم حسدا وعتوا اقبل الخرج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغة ونفى الايمان عنهم راسا يخادعون
الله والذين آمنوا يخادعون رسول الله بابدائهم له خلاف ما فى جوانحهم اقول وانما اضاف مخادعة
الرسول الى الله لان مخادعته يرجع الى مخادعة الله كما قال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع
الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وذلك
انتقول معناه يعاملون الله معاملة المخادع كما يدل عليه ما رواه العياشى عن الصادق عليه السلام ان النبى
صلى الله عليه وآله وسلم سئل فيما النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فان من يخادع
الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر قيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امر الله
عز وجل ثم يريد به غيره فاتقوا الله والرياء فانه شرك بالله وَمَا يَخْدَعُونَ ما يضرون بتلك الخديعة
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ فان الله غنى عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم لما قدروا على شئ من فجورهم وطغيانهم
وَمَا يَشْعُرُونَ ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويأمره بلعنهم فى
لعنة الظالمين فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قيل نفاق وشك اقول وذلك لان قلوبهم تغلى على النبى والوصى
والمؤمنين حقدا وحسدا وغيظا وحنقا وفى تنكير المرض وايراد الجملة ظرفية اشارة الى استقراره
ورسوخه والالقال قلوبهم مرضى فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا بحيث تاهت له قلوبهم وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ اقول لاى عذاب مؤلم يبلغ ايجاعه غاية بسبب كذبهم او تكذيبهم على
اختلاف القراءة فان وصف العذاب بالاليم انما يكون للمبالغة وهو العذاب المعد للمنافقين وهو
اشد من عذاب الكافرين لان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهم فى مذاهبهم
قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ لانا لا نعتقد دينا فنرضى محمدا فى الظاهر ونعتق انفسنا من رقه فى
الباطن وفى هذا صلاح حالنا أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ بما يفعلون من امور انفسهم لان الله يعرف
نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم ايضا اعداء المؤمنين لانهم يظنون

انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم منزلة ولعلنا ردا عليهم ابلغ رد
ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم قالهم خيار المؤمنين امنوا اقيل هو من تمام النصح والارشاد
فان كمال الايمان انما هو بالاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي المطلوب
بقوله امنوا كما امن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار قيل او الكاملون في الانسانية
العاملون بمقتضى العقل لم امنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص مبرءا عن شوايب النفاق قالوا في الجواب
لمن يفيضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب انؤمن كما
امن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد حتى اذا اضمحل امره اهلكهم اعداؤه الا انهم هم السفهاء
الاخفاء العقول والاراء الذين لم ينظروا ولم يحق النظر فيعرفوا نبوته وثباته امره وصحة ما يأتيه
بوصيته من امر الدين والدنيا فبقوا متذبذبين من محمد واصحابه ومن مخالفيهم ولا يأمنون
انهم يغلب فيهلكون معه فان كلا من الفريقين يقلبه ان نفاقهم معه كنفاقهم مع الاخر
ولكن لا يعلمون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على اسرارهم فيخسئهم ويسقطهم و
اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار بعد بيان
مذاهبهم وتمهيد نفاقهم فانهم كانوا يظهرون الايمان لسلمان وابي ذر ومقداد وعمار
واذا خلوا الى شياطينهم اخدانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول قالوا انا
معكم اي في الدين والاعتقاد كما كنا انما نحن مستهزؤن بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم
جزاء من يستهزئ به اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واما من الرسول التربص لهم حتى
لا يخفى عن المراد بذلك التربص واما في الاخرة فبما روي انه يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون
نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب فذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
او من رواه العامة ايضا ويمدهم يمهلهم ويتانى بهم برفق ويدعوهم الى التوبة ويعدهم اذا انابوا
المغفرة في طغيانهم قيل في التعدي عن حدهم الذي كان ينبغي ان يكونوا عليه يعمهون لا يدعون من الا
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر به فما
ربحت تجارتهم ما ربحوا في تجارتهم في الاخرة لانهم اشتروا النار واضاعوا بها الجنة التي
كانت معدة لهم لو امنوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب او الى طرق التجارة لان المقصود
منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء اضاعوا راس مالهم الذي هو الفطرة السليمة بما اعتقدوا
من الضلالات ولم يرجوا امنا ثم حالهم العجيبة قال انما يضرب الله الامثال للناس في كتبه
بيان لما

لزيادة التوضيح والتقرير فانها اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانها تري المتخيل محققا والمعقول محسوسا
كمثل الذي استوقد نارا ليبصر بها ما حوله فلما اضاءت ما حوله قيل اي النار وما حول المستوقد
او استضاءت الاشياء التي حوله ان جعلت اضاءت لازمة ذهب الله بنورهم بارسال ريح او مطر
اطفأها وذلك انهم ابصروا باظهار الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين من حقن الدم و
سلامة المال فلما اضاء ايمانهم الظاهر ما حولهم اماتهم الله وصاروا الى ظلمات عذاب الله في الاخرة
لا يرون منها خروجا ولا يجدون عنها محيصا وتركهم في ظلمات لا يبصرون في العيون عن الرضا عليهم
ان الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة
واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم صم بكم عمي يعني في الاخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم عميا وبكما وصما اقول وفي الدنيا ايضا عما يتعلق بالاخرة من العلوم والمعارف ولذلك
يحشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان
لا يسمعون بها يعني امور الاخرة في الدنيا وقال ايضا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وقال ايضا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الهدى
او كصيب يعني او مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلوب كما بالمطر حيوة الارض
من السماء من العلا فيه ظلمات مثل الشبهات والمصيبات المتعلقة به ورعد وبرق مثل التخويف
والوعيد او الايات الباهرة المتضمنة للتبصير والتبشير يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
حذر الموت لئلا يخلع الوعد افئدتهم او ينزل البرق بالصاعقة عليهم فيموتوا فان هؤلاء المنافقين
يهابون ما هم فيه من الكفر والنفاق وكانوا يخافون ان يعثر النبي صلى الله عليه واله وسلم على كفرهم ونفاقهم فيقتلهم
ويستاصلهم فاذا سمعوا منه لعنا او وعيدا لمن نكث البيعة جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا
فتتغير الوانهم فيعرف المؤمنون انهم المعنيون بذلك والله محيط بالكافرين مقتدر عليهم لو شاء
اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرارهم وامرك بقتلهم يكاد البرق يخطف ابصارهم يذهب بها
وذلك لان هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا الى نفس البرق لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه
وجوههم لتسلم عيونهم من تلألؤه ولم ينظروا الى الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا فيه بضوء البرق
فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القران من الايات المحكمة الدالة على صدق النبي التي يشاهدونها ولا
يتبصرون بها ويجحدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما علموه من الاشياء التي يعرفونها فان من جحد
حقا اداه ذلك الى ان يجحد كل حق فصار جاحدا في بطلان ما برى الله ووقع عليه كالناظر الى جرم الشمس

الصاعقة قصف رعد ... من الصعق وهو شدة الصوت

في ذهاب نوره وبصره كلما اضاء لهم ظهر لهم ما اعتقدوه انه الحجة مشوا فيه وهؤلاء المنافقون
اذا راوا ما يحبون في دنياهم فرحوا ببيعتهم وتيمنوا بالظاهر طاعتهم واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا
وتحيروا او هؤلاء المنافقون اذا راوا في دنياهم ما يكرهون وقفوا وتشاءموا ببيعتهم التي بايعوا وقيل
مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد يطمع اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما
اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم و
قالهم الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على الشيء كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا
كذلك التوقف ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من ان تقف
على نفوسهم انت واصحابك فتوجب قتلهم ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم و
مصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر
العبادة وتفخيما لشأنها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة وفي تفسير الامام لها وجهان احدهما
خلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال الله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والوجه الآخر
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اي اعبدوه لعلكم تتقون النار ولعل من الله واجب
لانه اكرم من ان يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه اقول لعلكم على الوجه الاول
يتعلق بخلقكم ويراد بالتقوى العبادة وعلى الوجه الثاني يتعلق باعبدوا ويراد بالتقوى الحذر
منه عليه السلام بقوله لها وجهان على ان الوجهين كليهما يتعلق القرآن ذو وجوه وان حمله على الجميع
صحيح ويأتي نظاير في كلامهم عليهم السلام وكون الكلام ذا وجوه مما يزيد في بلاغته ولطافته
الذي جعل لكم الارض فراشا جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم مطاوعة لحرثكم و
ابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا
شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء
فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فيمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها
من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها من اللين
ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم والسماء بناء سقفا من فوقكم محفوظا يدير
فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من علاء ليبلغ قلل
جبالكم وتلالكم وهضابكم ووهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم

هضبة ما يقابل الوهدة والرذاذ المطر الضعيف والوابل المطر الشديد والهطل تتابع المطر والطل اضعف المطر منه ره

ولم يجعل نارا لا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي امر به ربه عز وجل فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم اقول لطعامكم ومشربكم وملبسكم وساير منافعكم فلا تجعلوا لله اندادا اشباها
وامثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر
على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا حتى تجحدوا
ان يكون محمد رسول الله وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة من الآيات الباهرات
كالغمامة المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك فاتوا بسورة من مثله من مثل محمد رجل
منكم لا يقرأ ولا يكتب ولا يدرس كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره
بقي كذلك اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين والآخرين او من مثل هذا القرآن من
الكتب السالفة في البلاغة والنظم في الكلام عن الكاظم عليه السلام ما معناه انه لما كان الغالب على
اهل عصره الخطب والكلام اتاهم الله من مواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم كما ان
قوم موسى ما ابطل به سحرهم اذ كان الغالب عليهم السحر وقوم عيسى الطب واحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص اذ كان الغالب عليهم الزمانات وادعوا شهداءكم من دون الله اصنامكم التي تعبدونها
ايها المشركون وشياطينكم ايها اليهود والنصارى وقرناءكم الملحدين يا منافقي المسلمين من
النصاب لآل محمد الطيبين الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون وتزعمون انهم شهداؤكم عند
رب العالمين بعبادتكم وتشفعون لكم اليه ليشهدوا لكم ان ما اتيتم مثله قيل او لينصروكم على
معارضته كما في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان الشهيد جاء بمعنى الامام والناصر والقايم بالشهادة والتركيب
للحضور حسا او خيالا ان كنتم صادقين بان محمدا تقوله من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه فان
لم تفعلوا اي هذا الذي تحديتكم به ايها المقرعون بحجة رب العالمين ولن تفعلوا ولا يكون
هذا منكم ابدا ولن تقدروا عليه فاتقوا النار التي وقودها حطبها الناس والحجارة حجارة الكبريت
لانها اشد الاشياء حرا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام لقد مررنا مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان
المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فانا اخاف ان اكون من تلك الحجارة
قال لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن وهدأ وقيل المراد بها الاصنام التي

اي سكن واهدأته وبالمهملة آرام ق

نحتوها وقرنوها بانفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها كما في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم القمي عن الصادق عليه السلام قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد اطفئت سبعين
مرة بالماء ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفيها وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار
فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها أعدت للكافرين
المكذبين بكلامه ونبيه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها
اشجارها ومساكنها الانهار ورد انها نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب
اقول وهذا لا ينافي عموم حكمها كما دريت كلما رزقوا منها من تلك الجنات من ثمرة من ثمارها
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا فاسماؤه كاسمائه ولكنها في غاية الطيب غير
مستحيل الى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا من العذرة والصفراء والسوداء والدم الا العرق الذي يجري
في اعراضهم اطيب ريحا من المسك اقول العرض بالكسر الجسد واتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا بانها
كلها خيار لا رذل فيها وبان كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليست كثمار الدنيا التي بعضها ني و
بعضها متجاوز لحد النضج والادراك الى حد الفساد من حموضة ومرارة وسائر صنوف المكاره و
متشابها ايضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم اقول لما كان المعرفة في الدنيا بمنزلة البذر هنا
في الآخرة جاز ان يكون اشير بهذا الذي رزقنا من قبل لاهل المعرفة الى ثمرة علومهم ومعارفهم
التي صارت عينا وعيانا ولهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس وسائر انواع الاقذار
والقذورات ولا سجالات ولا اخراجات ولا ادخالات ولا اختلالات ولا التغايرات ولا لازواجهن
فركات ولا صخابات ولا عيابات ولا لحاظات ومن كل العيوب والمكاره بريات قول الولاجات
الخراجات اللواتي يكثرن الطرف والاحتيال فالدخالات الغاشات والختالات الخداعات والتغايرات
من الغيرة وفركات مبغضات والصخابات الصياحات والعيابات من العيب واللحاظات الطماعات
وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام لا يحضن ولا يحدثن وهم فيها خالدون لان نياتهم في الدنيا ان
لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلدوا كذا في العلل عن الصادق عليه السلام ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا للحق يوضحه به لعباده المؤمنين ما هو الا تمثيل اقول يعني اي مثل كان
ما لزيادة الابهام والشيوع في النكرة بعوضة فما فوقها هو الذباب رد بذلك على من طعن
في ضربه الامثال بالذباب والعنكبوت ومستوقد النار والصيب في كتابه وفي المجمع عن الصادق
عليه السلام انما ضرب الله المثل بالبعوضة لانها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل

مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه
فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم انه المثل المضروب الحق من ربهم اراد به الحق وابانته
والكشف عنه وايضاحه اقول يعني يعلمون ان المعتبر في المثل ان يكون على وفق الممثل له في الصغر والعظم
والخسة والشرف لينبه ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس دون الممثل واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد به من جهة المثل يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا قيل هو جواب ماذا اي اضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير من جهة قبوله فهو يجري مجرى
البيان للجملتين المصدرتين يعني ان كلا الفريقين موصوف بالكثرة والنسبة لها نسبة اليه وفي
تفسير الامام يعني يقول الذين كفروا لا معنى للمثل لانه وان نفع به من يهديه فهو يضر به من يضله فرد الله
عليهم قولهم فقال وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن دين الله الجانين على انفسهم بترك
تامله وبوضعه على خلاف ما امر الله بوضعه عليه الذين ينقضون عهد الله الماخوذ عليهم لله
بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالامامة ولشيعتهما بالمحبة والكرامة من بعد ميثاقه احكامه وتغليظه
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم لم م
وافضل رحم واوجبه حقا رحم محمد فان حقهم بمحمد كما ان حق قرابات الانسان بابيه وامه ومحمد اعظم
حقا من ابويه كذلك حق رحمه اعظم وقطيعته افظع وافضح اقول ويدخل في الآية التفريق بين
الانبياء والكتب في التصديق وترك موالاة المؤمنين وترك الجمعة والجماعات المفروضة وسائر ما فيه
رفض خير وتعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل
وصل وفصل ويفسدون في الارض بسبب قطع ما وصل نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون
الذين خسروا انفسهم بما صاروا الى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم عذاب الابد
وحرمتهم نعيم الابد كيف تكفرون بالله الخطاب لكفار قريش واليهود وكنتم امواتا في اصلاب آبائكم
وارحام امهاتكم فاحياكم اجرى فيكم الروح واخرجكم احياء ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم ثم
يحييكم في القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب الكافرين ثم اليه ترجعون في الآخرة بان يموتوا
في القبور بعد الاحياء ثم يحيوا للبعث يوم القيمة ترجعون الى ما وعدكم من الثواب على الطاعات
ان كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان كنتم مقارفيها هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال امير لكم م
المؤمنين عليه السلام خلق لكم لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه ثم استوى
الى السماء اخذ في خلقها واتقانها فسويهن سبع سموات قيل عطف مصونة عن العوج والفطور والقصور

بكل

مبهم بفسره ما بعده سبع سموات وهو بكل شيء عليم ولهذا خلق ما خلق كما خلق لمصالح الحكم على حسب ما اقتضته
الحكمة واذ قال ربك للملائكة الذين كانوا في الارض مع ابليس وقد طردوا عنها الجن بني الجان وخففت
العبادة والقمي عن الصادق عم ان ابليس كان بين الملائكة يعبد الله في السماء وكانت الملائكة تظنه
منهم ولم يكن منهم وذلك ان الله خلق خلقا قبل آدم وكان ابليس حاكما فيهم فافسدوا في الارض
وعتوا وسفكوا بغير حق فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه معهم الى السماء
فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله آدم فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم وظهر ما كان من
حسد ابليس له واستكباره علمت الملائكة انه لم يكن منهم وقال انما دخل في الامر لكونه منهم بالولاء
ولم يكن من جنسهم والعياشي عنه عم انه سئل عن ابليس كان من الملائكة او هل يلي شيئا من امر السماء
قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان مع الملائكة وكانت الملائكة ترى
انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان وفي الكافي عنه عم مثله الى
قوله ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وزاد بعده ولا كرامة اني جاعل في الارض خليفة بدلا منكم ورافعكم
منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم الى السماء تكون اثقل عليهم وفي رواية خليفة
يكون حجة لي في ارضي على خلقي كما يأتي قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعلت الجن
بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الارض ونحن نسبح بحمدك ننزهك عما لا يليق بك من الصفات
ونقدس لك نطهر ارضك ممن يعصيك قال اني اعلم ما لا تعلمون من الصلاح الكامن فيمن
الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو ابليس لعنه الله القمي عن الباقر عليه السلم عن آبائه عن امير المؤمنين عم
ورواه في العلل ايضا عنه عم على اختلاف في الفاظه قال ان الله لما اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك
بعد ما مضى من الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة فرفع سبحانه حجاب السموات وامر الملائكة
انظروا الى اهل الارض من الجن والنسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد
في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله تعالى وتأسفوا على الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا ربنا
انت العزيز القادر العظيم الشأن وهذا خلقك الذليل الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع بعافيتك المرتهن
في قبضتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب ويفسدون في الارض ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك وانت تسمع
وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه لك فقال جل جلاله اني جاعل في الارض خليفة يكون حجة لي في ارضي
على خلقي قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد هؤلاء ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون
ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونحن نسبح

وكان من الجن م

فائدة: الظاهر انه اراد الكل فقط ابيين بعد مضى سبعة آلاف سنة من الجن والنسناس

بحمدك ونقدس لك قال تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته
الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وائمة مهديين اجعلهم خلفاء على خلقي في ارضي ينهونهم
عن المعاصي وينهونهم عن معصيتي ولاجعلهم حجة لي عليهم عذرا او نذرا وابين النسناس عن ارضي واطهرها
منهم وانقل الجن المردة العصاة عن بريتي وخيرتي من خلقي واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض فلا
يجاورون نسل خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجابا ومن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم اسكنتهم
مساكن العصاة واوردتهم مواردهم فقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال فباعدهم الله
عز وجل من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله
اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضا فطافوا به
وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا ووضع الله تعالى البيت
المعمور توبة لاهل السماء والكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق بشرا
من صلصال قال وكان ذلك من الله تعالى تقدمة في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم
قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها
فجمدت وقال الله تعالى منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهديين
الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسأل عما افعل وهم يسألون ثم اغترف من الماء
الملح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان
الشياطين والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسأل عما افعل وهم
يسألون قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا
في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر ملائكة الجهات الشمال
والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابرؤها وانشؤها ثم جزؤوها
وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربع الريحين والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها واجروا فيها
الطبايع الاربع فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية الجنوب
والمرة السوداء من ناحية الدبور فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من جهة الريح حب النساء
وطول الامل والحرص ومن جهة البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن جهة المرة
الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ومن جهة الدم حب الفساد واللذات
وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر عليه السلم وجدنا هذا في كتاب امير المؤمنين عليه السلم

فصلوها م

الريح م

ورواه القمي في رواية فخلق الله آدم عليه السلام وبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين
فيقول لامر ما خلقت قال العالم عليه السلام فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته قال ثم
لما نفخ فيه الروح وبلغت دماغه عطس عطسة وجلس جالسا مستويا فقال الحمد لله فاجابه عز وجل
يرحمك الله ربك يا آدم قال الامام عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة اقول اكثر ما تضمنه هذا
الحديث قد روي في اخبار كثيرة منهم عليهم السلام وفي رواية العياشي ان الملائكة منوا على الله بعبادتهم
اياه فاعرض عنهم وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم ما كنا نظن ان يخلق الله خلقا اكرم عليه
منا نحن خزان الله وجيرانه واقرب الخلق اليه فلما رفعوا رؤسهم قال الله والله اعلم ما تبدون من ردكم
علي وما كنتم تكتمون ظنكم اني لا اخلق خلقا اكرم علي منكم فلما عرفت الملائكة انها وقعت في خطيئة لاذوا
بالعرش وانها كانت عصابة من الملائكة ولم يكن جميعهم الحديث وعن الباقر عليه السلام كان ذلك من بعضهم
فاحتجب عنهم سبع سنين فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم فلما
اصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام فغضب الله عليهم ثم سالوا
التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون
الله مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فكان هذا اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام
حذاء الضراح توبة لمن اذنب من بني آدم وطهورا لهم وفي العلل عن الصادق عليه السلام فحجبهم عن نوره
سبعة الاف عام فلاذوا بالعرش سبعة الاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي
في السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وامنا ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس
وامنا فصار الطواف سبعة اشواط واجبا على العباد لكل الف سنة شوطا اقول لا منافاة بين السبع سنين
وسبعة الاف عام لان مدة السنين والايام تختلف باختلاف النشآت والعوالم قال الله تعالى في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فيجوز ان
يكون تارة عد بنشأة واخرى بنشأة اخرى وعلم آدم الاسماء كلها القمي قال اسماء الجبال
والبحار والاودية والنبات والحيوان وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ماذا
علمه قال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي
تفسير الامام عن السجاد علمه اسماء كل شيء وفيه ايضا اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة اعدائه
اقول تحقيق المقام والتوفيق بين روايتي الامام يقتضي بسطا من الكلام وذكر شيء من الاسرار فنقول
وبالله التوفيق ليس المراد بتعليم الاسماء تعليم الالفاظ ودلالتها على معانيها فحسب وهو يرجع الى تعليم

الضراح بضم الضاد المعجمة ثم الراء والحاء المهملتين

اللغة وليس هو علما يصلح لان يتفاخر به على الملائكة ويتفضل به عليهم بل المراد بالاسماء حقايق المخلوقات
الكاينة في عالم الجبروت المسماة عند طايفة بالكلمات وعند قوم بالاسماء حقايق المخلوقات وعند آخرين
بالعقول وبالجملة اسباب وجود الخلايق وارباب انواعها التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانها
اسماء الله تعالى لانها تدل على الله بظهوره في مظاهرها دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون
بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤل الى المعنى واسماء الله لا تشبه اسماء
خلقه وانما اضيفت في الحديث تارة الى المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها
متفرقة واخرى الى الاولياء والاعداء لانهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة اي ظهرت
صفات اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والى هذا اشير في الحديث القدسي
الذي ياتي ذكره في تفسير اية سجود الملائكة لادم من قوله سبحانه يا ادم هذه اشباح افضل خلايقي
وبرياتي هذا محمد وانا المحمود الحميد في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت
له اسما من اسمي الى اخر ما ذكر من هذا القبيل فان معنى الاشتقاق في مثل هذا يرجع الى ظهور الصفات و
انباء المظهر عن الظاهر فيه اذ هما مشتقان للاشتقاق ومشتبهان عنه وانما يقول بالتبعية من لم يعلم
العينية والمراد بتعليم ادم الاسماء كلها خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع
المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها
واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها والتمييز بين اولياء الله واعدائه فتاتى له بمعرفة ذلك
كله مظهريته لاسماء الله الحسنى كلها وبلوغه مرتبة احدية الجمع التي فاق بها ساير انواع الموجودات
ورجوعه الى مقامه الاصلي الذي جاء منه وصار منتخبا لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر كما
قال امير المؤمنين عليه السلام وفيك انطوى العالم الاكبر ان قلت ما نفقه كثيرا مما تقول فان كان المراد
بالاسماء الحقايق فاي مناسبة بين تعليم ادم اسماء المخلوقات وبين خلقه مختلف القوى والاجزاء
والهامه معرفة ذوات الاشياء والتمييز بين الاولياء والاعداء فصل لنا عنه من تبيان وتنطيع
الايات فلك بسلطان على ان يتحل به منا اللغز والمعمى او ينجلي به عن البصاير العمه والعمى
قلت لعلك نسيت ما حققنا في المقدمة الرابعة في معنى المتشابه وتاويله او لم تستطع اجراءه
فيما نحن بسبيله فلنورد لك ذلك بتقرير اخر يكون اظهر لك فيما نحن فيه مما قررناه هنالك
فنقول وبالله التوفيق ان الاسم ما يدل على المسمى ويكون علامة لفهمه منه ما يعتبر فيه صفة تكون
في المسمى وبتلك الاعتبار يطلق عليه ومنه ما لا يعتبر فيه ذلك فالاول يدل على الذات الموصوفة

بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة ولفظ القهار فانه يدل على ذات لها القهر
ذلك وقد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظهر صفة الذات باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي الذي هو مظهر
هداية الله سبحانه فانه اسم الله الهادي لعباده والاسماء الملحوظة بهذا الاعتبار هي اسماء الاسماء
وسئل مولانا الرضا عليه السلم عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين اللفظ
والمظهر وان كان في المظهر اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه ورد قول
الصادق عم من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع
الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته
فاولئك هم المؤمنون حقا فان المراد بالاسم هنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ فان اللفظ لا يعبد
وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم معنى ذهني والمعنى موجود عيني وهو المسمى والاسم غير المسمى
لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا لجسمية ولا حيوة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا
شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الاعانة اذا تمهد هذا فاعلم ان
لكل اسم من الاسماء الالهية مظهرا من الموجودات باعتبار تجليه بظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك
الاسم فيه وهو اسم الله باعتبار دلالته على الله من جهة اتصافه بتلك الصفة وذلك لان الله
سبحانه انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع الخلايق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع
والله سبحانه رب الارباب والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلم في ادعيتهم بقولهم وبالاسم
الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من
هذا النمط وعن مولانا الصادق عم نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا
وذلك لانهم عليهم السلم وسايل معرفة ذاته ووسايط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته
ولا يحصل لاحد العلم بالاسماء كلها الا اذا كان مظهرا لها كلها ولا يكون مظهرا لها كلها الا اذا كان
في جبلته استعداد قبول ذلك كله وهو ما ذكرناه فافهم ترشد ان شاء الله تعالى ثم عرضهم على
الملائكة اقول اي عرض اشباح المخلوقات فردا فردا في عالم الملكوت المسمى عند قوم بعالم الروحانيات
المدلول عليها بذكر الاسماء اذ هي مظاهر الاسماء كلها او بعضها ولهذا اورد ضمير ذوي العقول
لانهم كلهم ذوو اعقل وفي الرواية الاتية اي عرض اشباحهم وهم انوار في الاظلة وهو صريح
فيما قلناه فقال انبئوني باسماء هؤلاء اقول يعني باسماء الله التي بها خلقت هذه الاشباح
فانها بتمامها كانت مستورة على الملائكة الا نوعا واحدا لكل صنف منهم كانها

مستورة على ساير المخلوقات سوى الانبياء والاولياء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة من
آدم وان جميعكم يسبحون ويقدسون وان تركهم هنا اصلح من ايراد من بعدكم اي فكما لم تعرفوا غيب
من في خلالكم من ترون اشخاصها فبالحري ان لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن قالوا سبحانك لا علم لنا الا
ما علمتنا انك انت العليم بكل شيء الحكيم المصيب في كل فعل اقول انما اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان
لهم من فضل آدم ولاحت لهم الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند انفسهم وقل علمهم لديهم وانكسرت
سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة الى الله وانما لم يعرفوا حقايق الاشيا
كلها لاختلافها وتباينها وكونهم وحدانية الصفة اذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل
صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقايم منهم قايم
ابدا كما حكى الله عنهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم ولهذا ليس لهم تنافس وتباغض بل
مثالهم مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا هما
يزاحمان الشم فلا جرم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء
الالهية لا يتعداه ففاقهم آدم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة قال يا آدم انبئهم باسمائهم
اقول يعني اخبرهم بالحقايق المكنونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله تعالى
على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة ومظاهرها بما فيها من التضاد في مخلوق
واحد كما قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فلما انبأهم باسمائهم فعرفوها اخذ عليهم
العهود والمواثيق للانبياء والاولياء بالايمان بهم والتفضيل لهم على انفسهم فعند ذلك قال
ألم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض سرها واعلم ما تبدون من ردكم علي وما
كنتم تكتمون من اعتقادكم انه لا يأتي احد يكون افضل منكم وعزم ابليس على الاباء على آدم ان امر
بطاعته فجعل آدم حجة عليهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وذلك لما كان في صلبه من انوار
نبينا واهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم وكانوا قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى
في جنب الله فكان السجود لهم تعظيما واكراما ولله سبحانه عبودية ولآدم طاعة قال
علي بن الحسين عليهما السلم حدثني ابي عن ابيه عليهم السلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يا
عباد الله ان آدم لما رأى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة
العرش الى ظهره رأى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل

انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت
وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش
فنظر ادم عليه السلم ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا
التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح
يا رب قال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلايقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي
شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا
فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم
فشققت لها اسما من اسمي فهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي
هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم و
اذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني اليت على نفسي قسما حقا الا اخيب بهم املا و
لا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له فسجدوا
الا ابليس في المعاني كان اسمه الحارث سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله ابى واستكبر اخرج ما
في قلبه من الحسد وكان من الكافرين في العيون عن امير المؤمنين عليه السلم انه اول من كفر وانشاء
الكفر والعياشي عن الصادق عليه السلم مثله والقمي عنه عليه السلم الاستكبار هو اول معصية عصي الله
بها قال فقال ابليس رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي
مرسل فقال الله جل جلاله لا حاجة لي في عبادتك انما عبادتي من حيث اريد لا من حيث تريد وقلنا
يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة في الكافي والعلل والقمي عن الصادق عليه السلم انها كانت من
جنان الدنيا يطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد لم يخرج منها ابدا وزاد القمي ولم
يدخلها ابليس وكلا منها رغدا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة العياشي
عن الباقر يعني لا تاكلا منها قيل وانما علق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول
مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا
ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع وفي تفسير الامام انها شجرة علم
محمد وآل محمد عليهم السلم اثرهم الله تعالى بها دون ساير خلقه لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها
ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بعد اطعامهم المسكين واليتيم
والاسير حتى لم يحسوا بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين ساير

الاشجار بان كلا منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين
والعناب وساير انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم
بر وقال اخرون هي عنبة وقال اخرون هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم
الاولين والاخرين من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه اقول وفي
رواية انها شجرة الحسد وفي اخرى انها شجرة الكافور وفي العيون باسناده الى عبد السلام بن
صالح الهروي قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها ادم وحوا ما كانت
فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي
انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت
ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا وان ادم لما
اكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا
افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا ادم وانظر الى ساق عرشي
فرفع ادم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن
ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة فقال ادم عليه السلم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم
خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والارض
فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة
التي نهي عنها وتسلط على حوا لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما
الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض اقول لما كان لبدن الانسان غذاء من
الحبوب والفواكه كذلك للروح غذاء من العلوم والمعارف وكان لغذاء بدنه اشجارا
تثمرها فكذلك للروحه اشجار تثمرها ولكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الانسان
من يغلب فيه حكم البدن على حكم الروح ومنه من هو بالعكس ولهم في ذلك درجات تتفاضل
بها بعضهم على بعض ولاهل الدرجة العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل ما
في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني مناسب له كما مرت الاشارة اليه في المقدمة الرابعة
ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وكان شجرة علم محمد
اشارة الى المحبوبية الكاملة المستلزمة لجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد